أساطير عالمية مخيفة
ياسر مصطفى الطبال

أساطير عالمية مخيفة

أهم واغرب الأساطير العالمية المخيفة حول العالم وأشهر الغرائب والعجائب الخاصة بالشعوب العالمية

في هذا الكتاب سيبحر العقل البشري إلى ما وراء الطبيعة رحلة عجيبة مخيفة لا يتصورها إنسان

ياسر مصطفى الطبال

٥٠٠ مليون كوكب في مجرتنا

أشارت البيانات التي التقطها تلسكوب كبلر من وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) إلى تقدير وجود ٥٠ بليون كوكب في مجرة درب التبانة وكان كبلر اكتشف حتى تاريخه ١٢٣٥ كوكباً منها ٥٤ تقع في نطاق 'المنطقة المعتدلة Goldilocks Zone 'والتي تلائم ظروف الحياة كما هي على كوكبنا الأرض . ويقدر عالم الفلك سيث شوستاك أنه يوجد على الأقل ٣٠،٠٠٠ كوكب آهلاً بالحياة ضمن نطاق يمتد لـ 1000 سنة ضوئية عن الأرض.

وقد حدد العلماء أن واحداً من كل اثنين من النجوم لديه كوكب واحد على الأقل وأن هذا الكوكب في ٢٠٠ من النجوم يحتمل أن يوفر ظروف نشأة الحياة كما نعرفها. قام العلماء بأول إحصاء كوني للكواكب في مجرتنا وأتت الأرقام فلكية : إذ أن هناك على الأقل ٥٠ بليون كوكب في مجرة درب التبانة منها ما لا يقل عن ٥٠٠ مليون في منطقة ليست بساخنة جداً وليست بباردة جداً حيث يمكن أن توجد فيها حياة. واستنتجت تلك الأرقام من النتائج الأولية لتلسكوب كبلر الذي وضع بهدف تصيد الكواكب الأخرى في الكون.

يعرف نطاق المنطقة المأهولة Habitable Zone والتي تعرف اختصاراً بـ HZ في علم الفلك على أنها المسافة بين النجم وكوكب شبيه بكوكب الأرض بحيث يمكن أن يحتفظ بمياهه على سطحه ، وهذه المنطقة عبارة عن تقاطع منطقتين توفران الفرصة لقيام الحياة فالأولى تقع في النظام الكوكبي والثانية في المجرة ، تكون الكواكب والأقمار في تلك المناطق مرشحة أكثر من غيرها لتكون مأهولة وبالتالي قادرة على تحمل شكل من الحياة الخارجية تشبه حياتنا . هذا المفهوم لا يتضمن التوابع (الأقمار) لأنه لا يوجد أدلة كافية ونظريات تتكهن بأن الأقمار قد تكون مأهولة على اعتبار قربها من الكوكب. ويشار إلى المنطقة المأهولة عادة بأسماء مثل "منطقة الحياة" و "منطقة الاعتدال" و"الحزام الأخضر" ومنطقة غولديلوكس ".

لا ينبغي الخلط بين مفهوم المنطقة المأهولة وبين ظروف السكنى في الكواكب. ففي حين يتناول السكنى في الكواكب فقط الشروط المطلوبة للحفاظ على الحياة القائمة على عنصر الكربون، يقتصر تعامل المنطقة المأهولة على توفير الشروط المطلوبة والممتازة للحفاظ على الحياة القائمة على الكربون.

يحتمل بأن الحياة أكثر ميلاً للنشوء ضمن "المنطقة المأهولة المحيطية " والقريبة من النجم وتسمى CHZ في النظام الشمسي . وأيضاً في المنطقة المأهولة المجرية وتسمى GHZ وهي جزء من المجرة الأكبر (رغم أن البحث في تلك النقطة ما يزال في بداياته).

يجب أن تكون المنطقة المجرية المأهولة GHZ قريبة بشكل كاف من مركز المجرة لكي يكون بإمكان عناصر ثقيلة في التكون أي كافية لتشكيل الصخور أو الكواكب المطلوبة لتدعم ظروف الحياة . وأيضاً تلك العناصر الثقيلة مطلوبة لأنها أساس الجزئيات المعقدة للحياة، ومن جهة أخرى قد لا تكون العناصر الثقيلة ضرورية لكافة أشكال الحياة ، العناصر الثقيلة بالعموم مطلوبة لأشكال الحياة المعقدة على الأرض .

يعرف كوكب غولديلوكس على أنه كوكب يقع ضمن المنطقة المأهولة حول النجم ويستخدم هذا الاسم للكواكب التي تقترب في حجمها من حجم كوكب الأرض ، وقد أتى الاسم من قصة الفتاة غولديلوكس والدببة الثلاثة، وفيها تختار الفتاة أشياء من ثلاثة مجموعات من الأغراض التي تخص الدببة متجاهلة الأشياء المتطرفة في حجمها (عملاقة أو صغيرة جداً ، ساخنة أو باردة ..الخ) وحسمت قرارها في إختيار الأشياء الوسط .

وعلى نحو مشابه تتبع الكواكب الآهلة بالحياة مبدأ غولديلوكس فهي ليست بعيدة كثيراً من النجم كما أنه ليست قريبة منه جداً لكي لا يتبخر الماء على سطح الكوكب أي لتحافظ على المياه على سطحه وهذه هي الحياة كما نفهمها نحن البشر على الكوكب. ومع ذلك يوجد كواكب في المنطقة المأهولة لا تستضيف الحياة (مثل الكواكب العملاقة الغازية) ويمكن أيضاً أن تسمى كواكب غولديلوكس لكن كوكب الأرض أقوى مثال على كوكب غولديلوكس.

في عام ٢٠٠٧ عثر على كوكب إطلق عليه اسم Gliese 581 d وفي عام ٢٠٠٩ وجد أنه يقع في المنطقة المأهولة من حيث بعده عن النجم.

وفي عام ٢٠١٠ اكتشف كوكب أطلق عليه اسم Gliese 581 g وهو أكثر كوكب غولديلوكس شبيه بالأرض حتى يومنا هذا ، ويدور كوكب Gliese 581 g في مداره حول نجم قزم أحمر هو Gliese 581 ويبعد عن الأرض ٢٠,٥ سنة ضوئية في كوكبة الميزان ، وهو سادس كوكب اكتشف في النظام الشمسي الخارجي لـ Gliese 581وهو الرابع في الترتيب في بعده عن النجم، و أعلن عن هذا الإكتشاف ليك-كارنيجي للمسح الكواكبي في أواخر سبتمبر من عام ٢٠١٠ وبعد عقد من السنين في الرصد الفلكي.

انتقد كلاً من إيان ستيورات وجاك كوهن في كتابهما "تطور المخلوق Evolving the Alien "فرضيات المناطق المأهولة لسببين : الأول هو الافتراض المبني على أن حياة المخلوقات على الكواكب الأخرى لها نفس متطلبات الحياة للمخلوقات الأرضية ، والثاني هو أنه بناء على الافتراض الأول فإن هناك أيضاً ظروف أخرى محتملة في الكواكب الملائمة خارج حدود "المنطقة المأهولة " ، على سبيل المثال يعتقد بأن لـ يوروبا (قمر لكوكب المشتري) سطح يحوي محيط جزئي له بيئة شبيهة بالمحيطات العميقة على الأرض ومع اكتشاف وجود مخلوقات تسمى إكستريموفيليات) extremophiles متعضيات غالباً ما تكون أحاية الخلية تتواجد في ظروف قاسية جداً مثل الينابيع الحارة والمثلجات القطبية وفي ظروف الحرارة الشديدة والضغط) فإن العثور على أشكال من الحياة على قمر يوروبا بات ممكناً رغم أنه يقع خارج حدود المنطقة المأهولة المحيطية CHZ.

ويعتقد عالم الفلك كارل ساغان أن الحياة ممكنة أيضاً على الكواكب العملاقة الغازية (زحل ، المشتري، أورانوس ، نبتون)، وإذا تم بالفعل اكتشاف شكل من الحياة في تلك الظروف البيئية فإنه الفرضيات الأكثر تقييداً ستوصف بأنها متحفظة جداً. وقد ثبت أنه يمكن للحياة أن تتطور للتغلب على ظروف قاسية .

كما أن مستويات مختلفة من النشاط البركاني والتأثيرات القمرية والكتلة الكوكبية وحتى الانبعاث الإشعاعي قد تؤثر على الإشعاع ومستويات الحرارة التي تعمل بدورها على تغيير ظروف الكوكب بما يلاءم ظهور الحياة.

أسطورة و آثار قوم عاد العمالقة

انتشرت في الشبكة العالمية صورة تظهر آثار هيكل عظمي بشري عملاق ويحيط به أفراد من بعثة التنقيب عن الآثار (انظر الصورة) كتبت عن تلك الصورة الكثير من المنتديات والمدونات ومواقع تهتم بالآثار، وجرى الكلام عن أن ذلك الموقع الأثري يقع في صحراء الربع الخالي من المملكة العربية السعودية حينما كانت شركة النفط الأمريكية السعودية والمعروفة باسم أرامكو تجري تنقيباً في المنطقة، فيما بعد تم الربط بين الآثار المكتشفة وبين فكرة وجود قوم عاد الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم حيث يزعم أنهم سكنوا في الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية، ويعتقد الكثيرون أن أسلافنا كانت أجسادهم ضخمة يقصد بهم الأولين أو العماليق قبل قوم نوح ومن جاؤوا بعده من قوم عاد وثمود، وحسب الصورة وبإجراء قليل من الحسابات وبالمقارنة النسبية مع أطوال أفراد بعثة التنقيب حول ذلك الهيكل نجد أن طول ذلك العملاق يتراوح بين ٦٠ (حوالي ١٥ مترا) إلى ٨٠ قدماً (حوالي ٢٤ متراً). اقرأ تفاصيل ذلك في مدونة منوفي

المثير في ذلك الموضوع أنه قبل أن يتم نشر ذلك الخبر في المواقع العربية على أنه آثار قوم عاد في الربع الخالي من صحراء المملكة العربية السعودية كان قد انتشر في الهند وبنغلاديش كما يلي: "تم العثور على هيكل عظمي عملاق في صحراء غير محددة تقع غرب الهند ، و الحكومة الهندية بعثت بأفراد الجيش لتطويق المنطقة وأحاطت ذلك الموضوع بالسرية التامة لسبب غير واضح ولم تسمح بزيارته إلا لأفراد فريق الجغرافية الوطنية National Geography كما عثر على قرص حجري بجانب الهيكل محفور عليه كتابات باللغة السنسكريتية تم فك شيفرتها كما يلي: "في قديم الزمان، كانت تعيش عمالقة تسمى بـ راكشاساس ولما عصوا الآلهة هلكوا". كما تتحدث أساطير هندية عن عمالقة راكشاساس هيمنوا على الغابات وحكموا بلداً اسمه لانكا ورفضوا طاعة الآلهة فعاقبتهم الآلهة ودمرتهم، ولحد الآن يؤمن عدد كبير من الهندوس بتلك الأساطير.

في٢٢ أبريل ٢٠٠٤ ظهرت نسخة جديدة من الخبر في صحيفة The Nation البنغالية حيث أظهرت الصحيفة نفس الصورة و وأوردت الخبر التالي:"صرح سالم ألفي من مدينة الرياض عن اكتشاف مثير في الجزء الجنوبي الشرقي من المملكة العربية السعودية بينما كانت تجري عمليات التنقيب عن الغاز الطبيعي حيث تم العثور على هيكل عظمي عملاق في الصحراء كما عثر على قرص حجري منقوش عليه كتابات باللغة العربية تفيد أن ذلك الرجل هو أحد أفراد قوم عاد المنحدرين من قوم نوح".

أجسام طائرة غريبة في العراق

يبدو أن سنة ٢٠١٠ لم تكن بعيدة عن حقل الغرابة و الخيال المتعلقة بظاهرة الأجسام الطائرة المجهولة (اليوفو) بل على العكس بل وصلت هذه الظاهرة إلى المشاهدات اليومية المتكررة و المحددة في أماكن معينة . ففي بداية العام الحالي أكد شهود عيون في محافظة بابل في العراق عن مشاهدات لأجسام طائرة تتميز بوجود أضواء ساطعة و تتميز بطريقة طيران مختلفة عن الطائرات الحالية في عصرنا ، كما أكد الشهود تكرار تلك المشاهدات في الماضي ولكنها انقطعت لفترة طويلة من الزمن بالإضافة إلى عدم الاهتمام بها من قبل الجهات الحكومية في العراق .

أكد س. م بأن هذه المشاهدات تحدث بصورة متكررة و بالأخص عند الأماكن الأثرية المتعلقة ذات الصلة بالحضارات القديمة كبابل و سومر ولكن اغلب الناس كانت تظن بأن هذه المشاهدات لم تكن إلا طائرات أو أجهزة عسكرية، لكن بعد الاطلاع الكامل على اغلب المواضيع المتعلقة بالظاهرة وصلنا إلى استنتاج مفاده أن تلك الأجسام المجهولة آتية من عالم آخر.

بعض الملفات المتعلقة بوزارة الداخلية العراقية تبدو موضع للسخرية للوهلة الأولى لدى قراءتها ولكنها قد تحمل بعض الحقائق المذكورة أدناه (قد تم تعديل اللهجة في الكلام لكي يتسنى للقارئ فهم نسق الكلام) :

" هناك أنوار تظهر في المواقع الأثرية بعد الساعة العاشرة و لكن لم نستطع تحديد المصدر يبدو الشئ غريباً فعلاً

هناك شئ طائر فوق تلك المنطقة من المستحيل أن يكون طائرة ".

وقال عراقيون يسكنون القرب من مدينة بابل القديمة لـ " إيلاف " إن الأمر يحدث بين الآونة والأخرى وان ثمة كائنات فضائية تزور المدينة القديمة بحسب اعتقادات البعض ، ومن جهة أخرى وضح شخص يسكن المنطقة بان هناك ضوء ساطع يظهر ليلاً ليغطي كل منطقة بابل الأثرية مع صعوبة في تحديد مصدره، إذ بالكاد تستطيع إن تعرف بأن الضوء صادر من فوق من دون مشاهدة أي جسم غريب . مع ملاحظة إن الضوء يبدوا غير مألوفاً من ناحية سطوعه كأنه أشبه بالليزر القوي .

من جهة أخرى وضح شخص عراقي يسكن بقرية قرب بابل بان معظم سكان القرية شاهدو جسم ساطع الضوء يمشي بسرعة هائلة متجها نحو مدينة بابل الأثرية و قد وضح سكان القرية بان مثل هذه الأجسام كانت تمر فوق المنطقة منذ زمن أجدادهم .

الأمر الذي أدى إلى نشر الخبر على معظم الصحف و المجلات العراقية محدثا ضجة وحرب في وجهات النظر عن ماهية هذه الأجسام .و لكن يبقى الغموض سيد الموقف .

أجسام مجهولة في سماء رومانيا

في ١٦ ديسمبر الماضي تلقيت رسالة من السيدة ل.ل (٤١ سنة) وهي هنغارية الأصل تعيش في سوريا مع عائلتها وتتساءل فيها عن طبيعة الجسم المجهول الذي ظهر في الصورة أثناء رحلتها في رومانيا بهدف لزيارة أهلها وقد التقطت الصورة بكاميرتها الرقمية من نوع Kodak EasyShare CX7430 وبدقة ٤ ميغابيكسل ، حيث صورت المشهد الطبيعي الجميل من أمام نافذة القطار الذي كان يقلها، حدث ذلك في صيف ٢٠٠٨ وتحديداً في أوائل شهر أغسطس ، حينها كان القطار ماراً بين جبال بريديال وسينايا (Predeal and Sinaia) على مسافة ٥٠ كيلومتر تقريباً من مدينة براشوف Brasov و ١٩٠ كيلومتر عن العاصمة الرومانية بوخارست .

وفعلاً أرسلت الصور إلى ASSAP وهي هيئة علمية بريطانية لها خبرة طويلة في علوم البصريات وفي تحليل الصور الملتقطة بواسطة الكاميرات الرقمية ، وللهيئة موقع إلكتروني تنشر فيه أبحاثها (يمكنك زيارة الموقع هنا)ولها أكثر من ٢٥ سنة خبرة في ذلك المجال ، وهدفها تعليمي وتوعوي بالدرجة الأولى ومقرها مدينة لندن. تضم الهيئة مؤلفين معروفين كـ هيلاري إيفانز و جيني راندلز و بوب ريكارد المحرر في جريدة فورتين تايمز.

ومع أنني حاولت أن أقرب الجسم في الصورة وأحلل ألوان خلاياه الضوئية (البيكسلات) لأقارنها مع ألوان بقع ظاهرة أخرى في زاوية الصورة (خصوصاً عند اليمين والأعلى) وهي آثار زرقاء قريبة من لون السماء فوجدت أن درجة ألوان الجسم قريبة بشكل كبير مع تلك البقع الموجودة في الزاوية اليمنى العليا من الصورة.(حدث تشابه في قيم RGB اللونية) وقد تكون علامة على انعكاس ضوئي ولكنني فضلت انتظار نتيجة التحليل.

اختطاف من قبل كائنات فضائية في اسكتلندا

ظهر في الآونة الأخيرة كتاب جديد وملفت يسبر العالم الغامض لمشاهدات الأجسام الطائرة المجهولة (يوفو UFO)في اسكتلندا ويذكر أيضاً التفاصيل الكاملة لأول حالة اختطاف من قبل المخلوقات تم الإبلاغ عنها، بحث مؤلف الكتاب (مالكولم روبنسون) في تلك الحادثة التي وقعت منذ ١٧ سنة حينما كان الصديقان (غاري وود) و (كولن رايت) يقودان سيارتهما باتجاه قرية (تاربراكس) الكائنة في (وست لوثيان) واللذان يبلغان من العمر الآن ٤٦ و٤٢ سنة على التوالي، كان من المفترض أن تستغرق رحلتهما 30 دقيقة فقط غير أنهما وصلا متأخرين إلى وجهتهما بأكثر من ساعة ونصف حيث لم يتمكن أياً منهما من معرفة أين ذهب ذلك الوقت ؟!

ثم بعد فترة استعادا التفاصيل المذهلة لتجربتهما وذلك تحت تأثير التنويم الإيحائي (المغناطيسي) وكيف أن مركبة فضائية حلقت أمامهما قبل أن يصعدا بتأثير شعاع إلى داخل المركبة ومن ثم قامت مخلوقات غريبة بتجريدهما من ملابسهما وأجروا فحصاً عليهما قبل أن يعودا بنفس طريقة الشعاع إلى الأرض مجدداً. لم يغير كلاً من الرجلين روايتهما حيث نجحا في اختبار جهاز الكشف عن الكذب على التلفزيون. والآن يشار إلى تجربتهما بمسمى "حادثة."A70

قام مؤلف الكتاب (مالكولم) وهو خبير معتمد في ظاهرة الأجسام الطائرة المجهولة UFO وقد أسس هيئة علمية مستقلة للبحث في الظواهر الغريبة تسمى Strange Phenomena Investigations والمعروفة اختصارا بـ SPI بإجراء تحقيق مفصل حول مزاعم الرجلين حيث كان لهذا التحقيق أثراً بالغاً عليه، وبعد استكمال أطراف التحقيق في تلك الحادثة صرح مالكولم بالقول:"كنت متشككاً بحماس، وفي الواقع لم أكن أعتقد بصحة تلك القصص التي تحكي عن آليات طائرة فوق سماء اسكتلندا ، لكن عندما يغوص المرء في تفاصيل التحقيق حول تلك الأحداث يتجاوز ذلك الحاجز، فبعد عدد قليل من السنوات في التحقيق يتجمع لديك معارف أساسية ومتينة للتحقق من روايات الأشخاص الذين يتحدثون عن تلك الأمور".

تشكل حادثة A70 فصلاً رئيسياً في كتاب مالكلوم الجديد الذي يحمل عنوان": ملفات قضايا اليوفو في اسكتلندا UFO Case Files of Scotland "حيث يحلل فيه المؤلف عدداً من مشاهدات اليوفو في اسكتلندا في السنوات الأخيرة الماضية .

ومن الجدير بالذكر أن النسبة العظمى (٩٥%) من التقارير حول الأجسام الطائرة المجهولة تملك عادة تفسيرات طبيعية ومحددة مما يبقي نسبة ضئيلة منها (٥%) مجهولة السبب (إقرا عن: كيف فسرت أبرز مشاهدات اليوفو؟ . أسس مالكلوم روبنسون هيئته العلمية SPI لأجل البحث في موضوع الأجسام الطائرة المجهولة وظواهر ما وراء الطبيعة Paranormal في السبعينيات من القرن الماضي. لكن لم يحدث إختراق في منهجه التشككي المتصلب حول اليوفو إلا مع بداية التسعينيات.

في ١٧ أغسطس من عام ١٩٩٢ وبعد الساعة ١١:٣٠ ليلاً غادر (غاري وود) و صديقه) كولن رايت) مدينة (إيدينبرغ) متوجهان إلى منزل صديقهما في (تاربراكس) لتسليمه نظام استقبال بالأقمار الصنعية.

كانت سيارة غاري تسير بسرعة ٦٥ كيلومتر بالساعة وكانت الحركة المرورية قليلة الازدحام. وحينما عبرت السيارة محمية (هاربيريغ) شاهدا جسماً طائراً له شكل قرص مؤلف من طبقتين ويحلق على ارتفاع ٦ أمتار (٢٠ قدم) فوق الطريق وبكل تأكيد لم يكن طائرة عادية أو مروحية.

أصيب الاثنان بالهلع حيث قام (غاري) الذي يعمل مصلحاً لسيارات الإسعاف بوضع رجله على الدواسة بقوة وأقفل أبواب السيارة بكوعه. ثم أنبعث عن ذلك الجسم غشاوة (كتلة ضبابية) فضية اللون ومتلألئة وما لبثت أن لمست السيارة فقبع الرجلان في ظلام دامس. وبعدها استعاد الرجلان نظرهما فيما زال (غاري) يقود كالمجنون مقاوماً بصعوبة لئلا يفقد السيطرة على السيارة وفي نفس الوقت يحاول أن يتمالك أعصابه. وبعد وصولهما إلى وجهتهما يستعيد (غاري) بصراحة ما حدث ، إذ قرع الباب وفتح لهما صديقهما متسائلاً عن سبب تأخرهما في المجيء ٩٠ دقيقة. ثم وصفا تجربتهما وطلبا أقلاماً وأوراقاً لرسم ما شاهداه. ثم غادرا منزل صديقهما عائدين إلى (إدينبرغ) سالكين هذه المرة طريقاً آخر إلى منزلهما. و كان يساور (غاري) شعوراً بأن أمراً آخر قد حدث !

ما لبثت أن راودت (غاري) أحلام غريبة ومزعجة تطورت إلى الشعور بصداع حاد أدى به إلى إجراء مسح مقطعي CAT Scan حيث لم يظهر أية أمور غير عادية. ثم بدأ يفكر بأن ما حدث ربما يكون يوفو لكنه رفض ذلك الإحتمال ، وقبل كل شيئ لم يكن لديه أية اهتمام في تلك القصص كما لم يكن صديقه (كولن)مؤمناً بحدوث تلك الأمور، زار (غاري) مكتبته على أمل أن يعثر على أية أمور تتعلق بظاهرة الأجسام الطائرة المجهولة فوجد تفاصيل عن هيئة التحقيقات في الظواهر الغريبة SPI فقرر الاتصال مع مؤسسها (مالكولم روبنسون).

أصغى (مالكولم) بإمعان وهكذا علم بأن شيئاً غريباً قد حدث لكلا الرجلين. واعتقد في البداية أنها حادثة اعتيادية من تجارب المواجهة عن قرب Close-Encounter مع أجسام طائرة غريبة. و من ثم جرى تنسيق مقابلة دعى فيها) مالكولم) كلاً من (غاري) و(كولن) إلى منزله، يقول مالكلوم:"لم يسبق لي أن قابلت أفراداً على ذلك المستوى من الصراحة والصدق فبإمكان المرء ملاحظة الصدمة التي عانوا منها والتي ما زالوا يعانون منها ، شيئ جعل القشعريرة تسري في بدني، أنا أصدقهم".

استدعيت (هيلين والترز)وهي إخصائية علم نفس ومؤهلة للقيام بجلسات العلاج بالتنويم المغناطيسي hypnotherapistللمساعدة في الكشف عن الغموض عبر استرجاع ما حدث خلال جلسة التنويم المغناطيسي وخلال الجلسة الأولى بدا (غاري) شديد الاضطراب وانهمرت الدموع من عينيه بينما بقي (كولن) هادئاً، وبعد القيام بجلسات على مدار عدة أسابيع استعاد) غاري) بعضاً من ذكرياته حول الحادثة حيث يروي أنه رأى أشكال مبهمة ، بينما كانت أجسادهما (غاري و كولن) ترتعشان أثناء استعادتهما لتلك الواقعة، ولم تخلو نتائج تلك الجلسات التي تستعيد الذكريات من مشاعر الفزع والضيق.

كلا الرجلان صرحا بأن السيارة كانت متوقفة بعد أن فتح الأبواب ثلاثة من المخلوقات الصغيرة ، يستعيد (كولن) أن (غاري) وضع على نقالة طافية لا تستند على قوائم. وعانى غاري من ألم قوي في البطن ويستعيد بأن مخلوقاً آخر كان يقبع خلف جانب من المركبة الفضائية. صعد (كولن) من خلال سلم الصعود داخل الجسم حيث وجد نفسه داخل غرفة دائرية فيها كرسي منحني الشكل. تم تجريد) كولن) من ملابسه حتى أصبح عارياً تماماً ووضع على الكرسي وأخضع لفحص طبي ، يتذكر (غاري) بأنه نقل إلى غرفة دائرية فيها طاولة مرتفعة وهو أيضاً جرد من ملابسه ووضع على الطاولة. وفيما يلي سرد للقصة بحسب رواية كل من الرجلين:

امتدت يد رمادية إلى صدره، كان المخلوق الصغير بطول ١٣٠ سنتمتر (٤ أقدام ونصف) وجسده شبيه بأجساد الأطفال، ورأسه كبير وشكله كثمرة الأجاص (الكمثرة) وعيونه سوداء، كما رأى غاري مخلوقات صغيرة بنية اللون وكانت طيات من الجلد تغطي وجوههم وكذلك رأى رجلاً يلبس بدلة سوداء مع ربطة عنق، يستعيد غاري فيقول أنه كان ممدداً وهو عاري وكان هناك مخلوقان صغيران عند أقدام الطاولة أحدهما كان يحمل جسماً لامعاً ماسي الشكل (معين) ينبض بضوء برتقالي اللون، ثم قام المخلوق بتمرير ذلك الجسم الماسي على جسده ، وعلى يساره كانت تجلس أنثى عارية على الأرضية وكانت تصرخ وترتعد ، ثم قال لها بعقله (عن طريق التخاطر" لماذا تفعلين ذلك ؟"، ثم جاء الرد ببساطة :"ملجأ".

وجد (كولن) نفسه عارياً في حجرة زجاجية (او بلاستيكية شفافة من مادة (Perspex وكان كلاً من رسغي يديه وكاحليه مقيداً . ومع أنه لم يتمكن من رفع رأسه إلا بمقدار ضئيل إلا أنه لاحظ حجرات أخرى تحوي أناساً

كما استعاد أحاسيس مزعجة كما لو أن عصاً ساخنة حمراء دخلت في عينه أو دماغه تورم. ثم جره المخلوقات عبر الغرفة قبل أن يقوم صغار من المخلوقات بإلباسه ثيابه.

كلا الرجلين عادا من تجربتهما مع آثار ندبات على أجسادهما لم تكن ظاهرة عليهما قبلها، مما يزيد من الغموض. ويصف (مالكلوم) ذلك بالقول:"ربما كانت تلك الحادثة أقوى حالة يوفو في اسكتلندا لحد الآن، كما لم تكن مواجهة قريبة مع يوفو فقط وإنما أيضاً مع مخلوقات. وبالنسبة لي أثرت تلك القضية على حاجز الشك الذي أنتهجه والذي يضرب به المثل، تعاملت بقرب مع تلك الحالة ورأيت واختبرت أثر الصدمة على كلا الرجلين وشعرت بألمهما.

ووصلت لقناعة مفادها أن الرجلين لم يفتعلاها فهما أبعد من أن يقوما بذلك عن ذلك، كما أنهما لم يرغبا في إشهار ما حدث معهما أمام الجمهور ، أريد من (غاري) و(كولن) الخروج لكي تكون تجربتهما أملاً للبوح عن حالات اختطاف مشابهة أخرى.

لقد أذهلتني ردة فعل العالم وتركيز الإعلام المسعور ". ويساعد) مالكلوم) الآن منتجي فيلم يخططون لتحويل القصة إلى فيلم. حيث قام صانعو الفيلم بالاتصال مع مالكلوم والرجلان اللذان مرا بتلك التجربة وبلغوهم جميعاً بضرورة تجنب الحديث عن حادثة A70 أمام الجمهور، وبعد أن يرى العالم القصة على الشاشة الكبيرة سيذهل بوقائعها التي جرت في عام ١٩٩٢.

أساطير المرايا

تعتبر المرآة من مستلزمات الحياة اليومية فمن منا لا يدفعه فضوله لرؤية نفسه في المرآة لتصحيح مظهره أو هندامه الذي هو بدوره انعكاس شكلي لصورة ذاته أمام الناس وذلك قبل بدء يوم عمل/دراسة جديد أو حضور حفل أو زيارة أو اجتماع ، فرغبة النظر في المرآة لا تقاوم عند معظم الناس وخاصة لدى المرأة حيث تكون بمثابة صديقة لها، ولكن قد تصل تلك الرغبة في بعض الأحيان إلى درجة من الهوس كنتيجة للتعلق الزائد بصورة الذات أو القلق المستمر على كل ما قد يؤذي تلك الصورة من نقائص أو عيوب خلقية أو تزيينية، وقد يصل الأمر في بعض الحالات إلى الإصابة بـ الهلوسة أو الخبل .

المرآة المائية أو صفحة الماء كانت أقدم مرآة عرفها الإنسان في التاريخ وسبق أن عرفتها الحيوانات من قبل ، ففي حين تدرك فقط الحيوانات التي لديها دماغ كبير وحس اجتماعي كالفيل وقرد الشبمانزي والدولفين بأن انعكاس صورتها على سطح النهر أو البحيرة ليست سوى انعكاس لصورتها الذاتية تجد الحيوانات الأخرى كالقطط مثلاً صعوبة في إدراك ذلك إذ تعتبر الشكل المنعكس حيواناً آخر في الجانب الآخر خلف سطح المرآة فتتفاعل معه إما بعدائية أو فضول.

تعتبر المرايا التي ظهرت كأدوات من صنع البشر حديثة العهد إذ بدأ استخدامها كمرايا نحاسية في مصر الفرعونية منذ عهود السلالات الأولى، وكان لها أشكال وتصميمات مختلفة ومنها المرآة ذات المقبض الذي يصنع من عدة مواد كالبرونز أو العاج او الخشب وكانت تحفظ في علب بغرض حمايتها، وقد عثر على عدة مرايا بقرص نحاسي مصقول يعود إلى زمن السلالة الـ ١٢، أما المرآة الزجاجية فقد ظهرت لأول مرة في القرن الـ ١٦ في مدينة فينيسيا (البندقية) الإيطالية ، وكانت آنذاك أعجوبة سحرية افتتن بها سائر الناس وانتشرت بينهم حتى أنها أصبحت موضوعاً استوحى منه الفنانون أعمالهم.

في اليونان القديمة كانت تروى أسطورة عن شاب اسمه نرسيس Narcissus ، كان معجباً ومنذهلاً بوسامته وشكله، فكان يتطلع كل يوم في ماء البحيرة إلى أن سقط مرة في الماء فتحول إلى زهرة النرجس الجميلة ومنها نشأ مصطلح "النرجسية" المعروف والذي يتصل بالغرور وحب الذات المفرط، وكان البدائيين أمثال قبائل الزولو وقدماء المصريين والإغريق واليونان ، لا يميزون بين ظل الإنسان (خياله) و روحه، لذلك يتجنبون النظر إلى صورهم المنعكسة على صفحة الماء كي لا تلتهمها التماسيح أو الجنيات فتسلب أرواحهم ، وربما يكون هذا هو الأصل البعيد لأسطورة نرجس ذلك الفتى الذي هلك من طول تأمل صورته الجميلة في الماء و ساد الاعتقاد في المجتمعات البدائية أن الانعكاس يعني الروح، وتعريض شخص لانعكاس المرآة أو أي سطح عاكس يجعله مهددا بالخطر والموت .

كما نجد في الخيال الأسطوري قدرات مزعومة للمرآة منها القدرة على تحويل وتشكيل صور الكائنات، خاصة الكائن الإنساني، وقد يصل إلى حد التشوه والمسخ أحياناً أو حتى إلى حد الموت والهلاك أحياناً أخرى، على نحو ما نراه في مرايا السحر الأسطورية العديدة، كمرآة نرجس، ومرآة ديونيسوس، ومرآة ميدوسا (الميدوسا : كائن أسطوري خرافي من فئة الغورغونات وهي تمسخ من ينظر اليها حجراً) ، لكن بريسيوس تمكن بمساعدة أثينا من استخدام درع (ترس) لامع مصقول للتعرف إلى مكانها المختبئة فيه من دون النظر إليها مباشرة وبالتالي استطاع جز رأسها وهو ينظر إلى صورتها منعكسة في الترس .

لا تقف الحكايات الخرافية عند هذا الحد فمنها ما يثير الرعب في النفوس وأشهرها في بريطانيا حكاية وجه ماري الدامي في المرآة التي يتناقلها الناس بينهم. وتقول الحكاية أنه قبل نحو مائة سنة تعرضت امرأة لحادث فظيع خدش وجهها بشكل سيئ، فنزفت حتى الموت متأثرة بجراحها ووجهها المشوه، لكنها أصبحت تظهر في شكل شبح شرير يطارد الناس في المرايا، فما أن يقف الشخص أمام المرآة ويكرر اسمها ثلاث مرات حتى يرى وجهها المشوه في الظلام، فإن لم يهرب بأقصى سرعة فستحاول ماري الشريرة أن تشوه وجهه.

وهناك بعض التفاسير بأن كلمة " ماري الدموية " ما هي إلا تحريف لاسم "مريم العذراء" التي تنطق "ماري" في الغرب، وفي هذا ربط بأساطير طقوس السحر الأسود الذي يرتبط مع الأسطورة بقول بعض كلمات الكتب المقدسة بالعكس أمام المرآة وما إلى ذلك من أساليب السحر. لكن كل تلك التفسيرات ما هي إلا محاولات لربط خرافة راسخة في الوجدان الجمعي للبشر ببعض ممارسات السحر الأسود

وفي إحصائية بريطانية عن الخرافات الأكثر تأثيراً في حياة الناس تبين أن وجه ماري المشوه في المرآة هو الأكثر شيوعاً بين الناس، فقد ربط بينها وبين السحرة والمشعوذين إضافة إلى أن اسمها ارتبط باسم الساحرة ماري مجدولين التي تم إحراقها في القرون الوسطى.

يذكر التاريخ مرايا كان لها شهرة كبيرة منها

مرآة بابل

اسم بابل يعني (بوابة الإله) وهي مدينة عراقية تقع على نهر الفرات وكانت عاصمة دولة البابليين حيث كانوا يحكمون أقاليم ما بين النهرين (دجلة والفرات) واستطاع سلالة البابليين الأولى في ظل حكم حمو رابي (١٧٩٢-١٧٥٠) قبل الميلاد من الاستيلاء على معظم مقاطعات ما بين النهرين أصبحت بابل عاصمتهم التي اشتهرت بحضارتها.

ويروى أن في بابل القديمة ٧ مدن تتميز كل منها بميزة سحرية، فالمدينة الرابعة كان فيها مرآة من حديد، فإذا غاب رجل عن أهله وأرادوا أن يعرفوا عن حاله التي هو فيها أتوا بالمرآة ووضعوا أمامها اسمه ونظروا فيها فرأوه على الحالة التي هو فيها. فلقد كان أهل بابل يستخدمون المرآة السحرية لمعرفة أحوال الغائبين عن أهلهم فكانوا يذكرون اسم أحبائهم أو اسم احد أفراد العائلة فيستحضر صاحب الاسم وينظر إليه أهله في مرآة بابل العجيبة.

مرآة أرخميدس

طور عالم الفيزياء الإغريقي أرخميدس مرآة خاصة بشكل مقعر تعكس الضوء وتجمعه عند نقطة واحدة (البؤرة Focus) يمكن له أن يحرق الجسم الذي يكون عندها وبالتالي أمكن استعمالها لأغراض عسكرية لحرق سفن الأعداء المصنوعة من الخشب.

مرآة منارة الإسكندرية

تعد المنارة من عجاب الدنيا السبع، و في أعلى المنارة مرآة يمكن من خلالها مراقبة المراكب التي تقلع من سواحل البحر وقد كان الهدف منها رؤية العدو القادم من البحر فيستطيعون الاستعداد له وردعه و يقال أن من يجلس تحت المنارة وينظر في المرآة يمكنه أن يرى من هو بالقسطنطينية ! ، على الرغم من وجود اختلاف في الأصل حول تاريخ المنارة أو من قام ببنائها، حيث يعتقد البعض أن الذي بني المنارة هو لاسكندر المقدوني بينما يعتقد البعض الآخر أنها ترجع إلى الملكة دلوكة التي كانت أول امرأة نودي بها ملكاً على مصر بعد هلاك فرعون وجنوده في البحر الأحمر والتي دام حكمها ٢٠ عاماً وكان الهدف من بنائها مراقبة الأعداء ويعتقد البعض أن الملك الـ ١٠ من ملوك الفراعنة هو صاحب المنارة .

لكن من الثابت تاريخياً أن منارة الإسكندرية أنشئت في عام ٢٨٠ قبل الميلاد أي في عصر بطليموس الثاني و قد بناه المعماري الإغريقي سوستراتوس ، حيث كانت بطول ١٢٠ متراً مما جعلها أعلى بناءً في عصره. ويقال أن قلعة قايتباي قد أقيمت في موقع المنارة، وعلى أنقاضها. وفي بداية عهد الدولة الأموية الإسلامية قام الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان بهدم المنارة طمعاً في الكنوز التي تحتها كما زين له أحد أتباع الروم، واختفى بعدها كل أثر للمنارة ما عدا ما نقرأه من أوصاف عجيبة لها في كتب التراث.

عبر التاريخ ارتبطت المرآة بجملة من المعتقدات والخرافات التي تراكمت في الموروث الشعبي وهي كالتالي :

استخدمت الشعوب القديمة المرايا في السحر والتكهن بالمستقبل وغيرها من الأمور التي أخرجت المرآة من مهمتها العاكسة إلى إطار غرائبي يختلف باختلاف المجتمعات خاصة في العصور الوسطى وحتى مطلع القرن الـ ١٩ في أوروبا، وكانت تعتبر المرايا السوداء بالإضافة إلى الكرة البلورية أدوات جيدة للتكهن حيث استخدمها العراف الذي لا زال يثير جدلاً حتى اليوم وهو نوستراداموس (١٥٠٣ ـ ١٥٦٦) نفسه .

ويعتقد السحرة أن التحديق بالمرآة يمكن أن يكشف الهالة المحيطة بالإنسان، واستبدلت المرايا بوعاء ماء صغيرة أو كرات بلورية لاعتقادهم انه بإمكانها كشف المستقبل وأرض الموتى.

وعرف عن بعض الملوك والدول استعمالهم لمرايا سحرية نذكر منهم : هنري ملك فرنسا حيث كان يستعين بالمرآة السحرية في اغلب الأحيان للتكهن والملكة إليزابيث الأولى حيث كان الساحر الملكي يستخدم بيضة ومرآة سوداء من الزجاج البركاني للتكهن.

ففي أوروبا كان فارس الأحلام أو العريس المرتقب يشكل هاجساً ملازماً لمعظم النساء في أوروبا قديماً، كونه يظل مجهولاً قبل أن يصبح حقيقة فكن يحاولن معرفته بشتى الطرق ومنها التكهن بالمرايا، فقد كان يعتقد أن البنت التي تحدق في انعكاس القمر في المرآة ستعلم يوم زفافها وكانت الفتاة تقوم بطقوس خاصة لذلك المستقبل فتأكل الفتاة تفاحة حمراء وتمشط شعرها عند منتصف الليل أمام المرآة وحينها سترى زوج المستقبل في أحلامها.

وفي الهند كانت المرايا من الأساليب الشعبية للتكهن في الهند ، وتتضمن طقوسها الصوم وتعطير المرايا وقراءة التعاويذ.

نذر الموت

من العادات الفلكلورية العالمية رفع المرايا من غرف المرضى خشية أن تسرق أرواح الأشخاص الضعفاء، وفي الغالب تزال المرايا من البيت بعد موت أحد أفراد العائلة طبقاً لخرافة تذهب إلى أن من ينظر في المرآة بعد موت صاحبها سيموت قريباً. وقد ارتبطت المرايا بالشر ففي الفولكلور الروسي اعتقد إنها من صنع الشيطان والغرض منها اخذ الأرواح من أجسام البشر.

وكان الحفاظ على المرآة من الأمور المهمة حيث اعتقد أن كسر المرآة يكسر الحظ لمدة سبع سنين أو يحدث كارثة أو موتاً، والمرآة التي تسقط من الحائط من دون تدخل احد هي نذير بالموت ، والطريقة الوحيدة لتجنب سوء الحظ هو جمع قطع المرآة المكسورة ودفنها في ضوء القمر، ظهر هذا المعتقد في القرن الـ ١٥ في إيطاليا حيث صنعت أول المرايا في فينيسيا من قطع الزجاج القابل للكسر والمطلي بالفضة ثم انتشر هذا المعتقد في أنحاء أوروبا.

في بعض الثقافات القديمة عند وفاة شخص في ظروف غامضة سواء أكان ذلك بالقتل ، أو حادث مأساوي فيجب تغطية جميع المرايا في البيت ، حتى لا تبقى روح الميت معلقة في المرآة ، فتطارد أي شخص لتمتلكه من أجل حل بعض القضايا و كشف عن كيفية وفاتها أو تقوم بالثار من قاتلها قبل الانتقال كما يتم استحضار أرواح الموتى عن طريق لفظ أسمائهم ثلاث مرات أمام المرآة ، وبعض الأقاويل تستبدل المرآة بسطح مائي .

الحسد

كان يعتقد بأن نظرة الحاسد أو العين الشريرة من الممكن أن تحطم المرآة أو تشوه سطحها ومع ذلك هناك خرافات معاكسة استخدمت فيها المرايا للحماية من الشر، يعتقد أن المرايا يمكن أن تعكس العين الشريرة وانتشرت تلك المعتقدات في أوروبا خاصة، فبحلول القرن الـ ١٧ كان الناس يضعون مرايا صغيرة في قبعاتهم لصد الحسد.

انعكاس صورة الشيطان والسحرة

في الخرافات الأخرى انه إذا نظر احدهم مدة طويلة من الليل في المرآة فإنه سيرى الشيطان لذا فمن المستحسن تغطية المرايا في غرف النوم أثناء الليل. ويقال أن الساحرات ومصاصي الدماء ليس لصورهم انعكاس في المرآة وحول علاقة الساحر بالمرآة واستخدامها في السحر

المس الشيطاني

انتشر معتقد لمعرفة فيما إذا كان الشخص ممسوس من طرف الشيطان أم لا ، حيث يطلب منه النظر إلى المرآة ويحدق فيها فإذا كان لا يرى انعكاس صورته فيها فهذا نذير شؤم لأن روحه تلفها الظلمة وعليه اللجوء إلى الشافي فيقوم هذا الأخير بلف صورة الممسوس بقماش ثم يغطسها في الماء المقدس و تترك بعيداً عن الناس لمدة أسبوع ثم يأخذ الصورة و يدقق فيها جيداً فإذا كانت هناك أجزاء من جسمه مخفية فهذا يعني أن الشيطان استحوذ على تلك المناطق ولفها بالظلام .

الأحلام

يبدو أن أثر المرايا في حياتنا يتجاوز حدود الواقع لنجد كتب تفسير الأحلام تذكر تفسيرات مختلفة لرؤية المرآة في الحلم ، فقد ذكر" ابن شاهين " في كتابه الإرشادات في علم العبارات أن من ينظر في مرآة من حديد أو ما شابه ذلك فإن كان متزوجاً يأتيه ولد غلام وان لم ينتظر ولداً فإنه يفارق امرأته ويخلفه غيره وإن كان عازبا فإنه يتزوج .

ويذكر" ابن سيرين " أن المرآة تدل على الجاه والولاية بقدر عظمتها وصفائها فمن رأى انه أعطاها لأحد فإنه يدل على إيداع ماله.

أسرار الماء المقدس

يعتبر الماء رمزاً للحياة إذ يذكره الله تعالى في القرآن الكريم :"وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون " (سورة الأنبياء - آية ٣٠)، وبالإضافة إلى كون الماء عنصر حيوي لحياة للإنسان وللمخلوقات الأخرى على وجه الأرض فهو يشكل أيضاً ٧٠% من جسم الإنسان ، لم يقتصر استخدام الماء على النظافة الجسدية بل كان أيضاً عنصراً دائماً في معظم الطقوس الهادفة إلى الطهارة الروحية على مر العصور ، إما للتقرب من الآلهة المعبود أو لدرء خطر الشيطان والأرواح الشريرة ، ونذكر في الأسطر التالية استخدامات الماء المختلفة ونكشف عن سر الماء المقدس الذي يستخدمه المعالجون الروحانيون.

التعميد أو الصباغة (مصبنا) يعتبر من أهم أركان الصابئة (المندائية) وهو فرض واجب ليكون الإنسان مندائيا ويهدف للخلاص والتوبة وغسل الذنوب والخطايا والتقرب من الله. و يجب أن يتم في المياه الجارية والحية لأنه يرمز للحياة والنور الرباني.

للإنسان حرية تكرار التعميد متى يشاء حيث يمارس في أيام الآحاد والمناسبات الدينية وعند الولادة والزواج أو عند تكريس رجل دين جديد ، وقد حافظ طقس التعميد على أصوله القديمة حيث يعتقد بأنه هو نفسه الذي ناله عيسى بن مريم (المسيح) عند تعميده من قبل يحيى بن زكريا (يوحنا المعمدان).

المندائية أو الصابئة المندائية هي من أقدم الديانات الموحدة. كانت منتشرة في بلاد الرافدين وفلسطين ما قبل المسيحية ولا يزال بعض من أتباعها موجودين في العراق كما أن هناك تواجد للمندائيين في إقليم الأهواز في إيران إلى الآن ويطلق عليهم في اللهجة العراقية "الصبّة" كما يسمون بالمندائيين أو الصابئة المندائيين حيث اشتقت كلمة المندائيين من الجذر (مندا) والذي يعني بلغتهم المندائية المعرفة أو العلم أما كلمة الصابئة فهي مشتقة من الجذر (صبا) والذي يعني باللغة المندائية اصطبغ، تعمد، غط أو غطس في الماء وهي من أهم شعائرهم الدينية وبذلك يكون معنى الصابئة المندائيين أي المصطبغين أو المتعمدين العارفين لدين الحق أو العارفين بوجود الخالق الأوحد الأزلي.

يستخدم معتنقو الدين المسيحي الماء في طقوس التعميد التي تقام عادة على المولود الجديد في الكنيسة والتي يقوم بها الكاهن فيغطسه في الماء الذي أصبح مقدساً بعد أن باركه بطقوس معينة. كما تقام تلك طقوس أيضاً للأشخاص الجدد الذين دخلوا الدين المسيحي، فالماء بالنسبة للكثيرين يرمز للتطهر الروحي والولادة الجديدة.

هناك طقوس أخرى لطرد الأرواح الشيطانية أو لإنقاذ روح من أصابهم المس أو تلبست بهم تلك الروح السفلى وهي أيضاً تستخدم الماء وتعرف باسم الطقوس الرومانية أو باللغة اللاتينية **Rituale Romanum** وهي إحدى الطرق الرسمية والتي اعتمدتها الكنيسة الكاثوليكية دون سواها لمعالجو تلك الحالات. وتتضمن في مجملها كافة الخدمات التي يؤديها الراهب ولهذه الطقوس كتاب مخصص.

يستخدم المسلم عادة الماء قبل الصلاة ضمن طقوس الوضوء التي تهدف إلى الطهارة ، حيث غالباً ما تقرن الخطايا والأعمال الشريرة بشكل الأوساخ المادية التي لا يمكن التخلص منها إلا بالطهارة التي تتضمن استخدام الماء ، كما يستخدم الماء لطرد الجن عبر الرقية الشرعية المستندة أساساً على استخدام الماء المقروء عليه أو حتى المكتوب فيه آيات قرآنية محددة ، حيث يعتقد بأن الماء يكتسب بركة كلام الله المقدس فتصبح له قوة شفائية على جسم المريض الذي يشربه ،

إلى حد يومنا هذا وبحسب الموروث الشعبي لدى بعض البلدان العربية ما زال يستخدم إناء معدني مقعر بحجم كف اليد يكون مصنوعاً عادة من الفضة أو النحاس ومحفور على جوانبه وقعره آيات قرآنية وربما طلاسم وتعاويذ أخرى ويعرفه العامة باسم " طاسة الرعب "، يسكب فيه الماء ويشرب منه الشخص الذي تعرض لمكروه أثر على عقله أو كابوس مرعب بعد أن يذكر اسم الله عليه.

كما تستخدم الطاسة أيضاً للاضطرابات النفسية الناجمة عن المفاجآت غير السارة وتعرض الإنسان لحالة هذيان وشرود العقل، و طريقة الاستخدام تتضمن ملأ الطاسة بالماء حتى نصفها ثم وضعها في الخارج لتستقبل الندى من المساء حتى فجر اليوم التالي وفي الصباح يشرب المريض بعض مائها ويرش البعض الأخر على جسده ويتم تزيين قاعدة بعض أنواعها بـ (١٧) دائرة مفرغة ونقوش تجسد أزهاراً على جوانبها.

يجازف د.سليمان المدني بكشف سر الماء المقدس الذي اعتبر معرفته حكراً على قلة من المعالجين الروحانيين ويقدمه كهدية للقراء الأعزاء ويقول:

لابد لكل من يعشق أفلام الرعب والشياطين والأشباح والأرواح، أن يكون قد شاهد أحد الكهنة أو القساوسة يحمل في يده زجاجة صغيرة فيها الماء المقدس الذي تكفي رشة صغيرة منه لطرد تلك الكائنات من أجساد الضحايا من البشر.

من البديهي القول أن الجن يتأثر ببعض النباتات والعقاقير الطبية سلباً أو إيجاباً، بدليل استعمال البخور بكافة أنواعه وعلى مر العصور لاستحضار الجن أو لطرده، فبالسحر الأسود تستخدم أنواع البخور الكريهة الرائحة، أما لطرده ولفك السحر فتستعمل الأبخرة ذات الروائح الذكية.

أسطورة اكتمال القمر وما يحدث خلالها

تعودنا في الكثير من روايات أدب الرعب وأفلامه حصول أمور مريبة تبعث الخوف بحيث يتزامن حدوثها مع الليالي التي يكتمل فيها القمر ليصبح بدراً كأن تخرج الوحوش من جحورها والأشباح من قبورها ويتحول فيها عدد من البشر إلى ذئاب ، فما هو منشأ تلك الفكرة تاريخياً وهل للقمر فعلاً تأثير على سلوك البشر ؟ هذا ما سنحاول أن نعرفه في الأسطر التالية :

ما زال المنشأ الفعلي لهذه النظرية مبهماً من الناحية التاريخية لأن القطع الأثرية التي تصور القمر لدى العديد من الثقافات ترجع إلى العصر الحجري القديم أي قبل كتابة التاريخ لكن ما يمكن قوله أن هذا الاعتقاد دام لقرون عديدة حتى أن كلمة لوناسي Lunacy والتي تعني الجنون مشتقة من اسم لونا Luna وهو اسم لآلهة القمر الرومانية ، ونجد أيضاً صلة مشابهة (الجنون والقمر) في لغات أخرى مثل لغة ويلش ولعل أكثر الأساطير شهرة ومبنية على تلك النظرية هي أسطورة المستذئب.

نجد حول العالم وفرة من النظريات العلمية الزائفة والخرافات المبنية على هذه الفرضية. وتدعي إحدى النظريات أن للقمر علاقة بالخصوبة وأن ذلك له علاقة بدورة الطمث لدى الإنسان التي تبلغ مدتها في المتوسط ٢٨ يوماً. بينما تكون دورة أوجه القمر ٢٩،٥٣ يوماً ومع ذلك فإن حوالي ٣٠ في المائة فقط من النساء لديهن طول دورة حول المتوسط (٢٨) بمقدار يومين.

ووفقاً لبعض التقاليد وذلك قبل ظهور التقنيات الحديثة كان من المفترض عادة أن يمتنع الجراحون عن العمل في ليلة اكتمال القمر نظراً لاعتقادهم بزيادة خطر الموت على المريض من خلال فقدان الدم.

يعتبر التأثير القمري نظرية تندرج ضمن ما يطلق عليه "العلوم الزائفة" Pseudoscience فهي تتداخل مع علوم النفس والاجتماع ووظائف الأعضاء و توحي هذه النظرية بأن هناك صلة ما بين مراحل معينة من دوران القمر حول الأرض والسلوك المنحرف لدى البشر. لكن هذه المزاعم عن الصلة لم تصمد أمام التدقيق العلمي فعلى مدى السنوات الـ ٣٠ الماضية ظهر المزيد من الأدلة التي تؤكد على أنها "علم زائف". ويطلق في بعض الأحيان على تلك النظرية اسم آخر هو " فرضية ترانسلفانيا " أو " تأثير ترانسلفانيا " في الأدبيات العلمية.

من الناحية النظرية هناك فقط بعض الدراسات التي تدعم إمكانية تأثير القمر ، على سبيل المثال خلصت الدراسة إلى أن مرضى الفصام الذهني تظهر عليهم علامات الاضطراب من حيث نوعية الحياة وطبيعة الذهنية لدى الفرد فخلال فترة اكتمال القمر درس الباحثون الارتباطات بين التغيرات الفسيولوجية مثل حالات النوبات لدى مرضى الصرع والأمور التي تنشأ عن الصرع في فترة اكتمال القمر فوجدت الدراسة التي أجريت في عام ٢٠٠٤ وجود علاقة ذات " دلالة إحصائية " بين تأثير القمر والدخول إلى المستشفيات لأسباب تتعلق بنزيف في المعدة أو الأمعاء خصوصاً بين الذكور. وفيما يلي نذكر نتائج دراسات اختبرت التأثير القمري على البشر من نواح عدة :

دراسات أخرى دحضت الافتراضات القائمة على التأثير القمري. ففي الدراسة التي نشرتها " السلوك الصرعى " ، قدمت (سالي باكسندال) و (جنيفر فيشر) من جامعة ومعهد لندن فرضية مفادها أنه لو كان لطور من أطوار القمر (محاق، بدر ، هلال ..) تأثير على نوبات الصرع فأنه سيكون ناجماً عن دور القمر في الإنارة الليلية (شدة سطوعه)على نحو أكبر من الحالة التي يكون فيها محاقاً حيث تتضاءل شدة الإضاءة إلى أدنى مستوى أو أنها تتلاشى ، ولكن إن غطت سحابة في السماء القمر المكتمل فإن الصلة بين طور القمر ونوبات الصرع لن يكون لها تأثيراً واضحاً على تلك النوبات أي أنه مرتبط بالسطوع بغض النظر عن طور القمر، وكانت نتيجة التجربة سلبية بخصوص الصلة بين معدل تكرار نوبات الصرع وشدة إضاءة القمر المحسوبة نسبة لضوء الشمس في مجال يتراوح بين ٠,٠٩ - إلى أقل من ٠,٠٥، وشملت عينة التجربة ١،٥٧١ مريضاً بالصرع واستغرقت أكثر من ٣٤١ يوماً.

في عام ١٩٩٦ قام النفساني إيفان كيلي من جامعة ساسكاتشيوان (مع جيمس روتون و روجر كولفير)بتحليل ٣٧ دراسة كانت قد بحثت في العلاقة بين أطوار القمر الأربعة (أوجهه) والسلوك البشري فكشف تحليلهم عن عدم وجود علاقة كافية أو كبيرة. كما قاموا بفحص ٢٣ من الدراسات التي ادعت وجود هذه الصلة لكن ما يقرب من نصفها احتوى على خطأ إحصائي واحد على الأقل.

في عام ١٩٩٢ وفي ورقة بحث استعرض فيها مارتنز وكيلي وساكلوفسكي ٢٠ دراسة هدفت إلى معرفة العلاقة المتبادلة بين أوجه القمر وحوادث الانتحار. فوجدوا أن أغلبها لا تؤكد على تلك الصلة المزعومة وتلك الدراسات التي أثبتت وجود صلة لم تتفق نتائجها مع بعضها البعض.

أفاد الطبيب النفسي أرنولد ليبر من جامعة ميامي وجود صلة لجرائم القتل في بلدة دايد من مدينة ميامي - ولاية فلوريدا الأمريكية مع أوجه القمر ، ولكن في وقت لاحق من تحليل البيانات بما فيه التحليل الذي أجراه الفلكي (جورج أبيل) لم يثبت ما توصل إليه (ليبر) من استنتاجات كما أشار كلاً من كيلي روتون و كولفر أن لايبر إلى استخدمه لإجراءات إحصائية غير مناسبة ومضللة . حتى وعندما أجريت اختبارات أكثر دقة فإن ذلك لم يثبت أن لجرائم القتل صلة مع أوجه القمر.

قام الفلكي (دانيال كتون) بتحليل ٤٥ مليون من سجلات الولادة حصل عليها من المركز الوطني للإحصاءات الصحية ولم يعثر على أي ارتباط بين الزيادة في معدل المواليد ومرحلة اكتمال القمر. وقد أفاد كلاً من كيلي و روتون وكلفر أن (كتون) فحص سجلات الولادة ووجد ازديادا ضئيلاً حول الربع الثالث من أطوار القمر ، بينما كانت معدل الولادات أقل بقليل من المعدل العام أثناء اكتمال القمر (بدر) أو بدء قمر جديد (هلال)

في عام ١٩٥٧ حلل ريبمان عينة شملت ٩،٥٥١ من سجلات المواليد في دانفيل من ولاية بنسلفانيا الأمريكية ولم يجد أي صلة بين معدل المواليد وأوجه القمر.

في عام ١٩٥٩ أبلغ (والتر) و (ابراهام ميناكر) في دراسة شملت أكثر من ٥١٠،٠٠٠ مولود في مدينة نيويورك عن زيادة قدرها ١ في المائة في معدل المواليد وذلك في الأسبوعين اللذين يليان اكتمال القمر

في عام ١٩٦٧ درس (والتر ميناكر) عينة أخرى شملت ٥٠٠،٠٠٠ مولود في مدينة نيويورك ، ووجد أن هناك زيادة بمقدار ١ في المائة في معدل المواليد الفترة التي تمتد لأسبوعين حول إكتمال القمر .

في عام ١٩٧٣ درس كلاً من (سمرفيل) و (بورست) و (اوسلي) عينة أخرى تضم ٥٠٠،٠٠٠ مولود من مدينة نيويورك ووجدوا زيادة مقدارها ١ بالمائة قبل اكتمال القمر.

لم تكشف دراسة دامت ١٥ شهراً في جاكسونفيل من ولاية فلوريدا الأمريكية عن أي تأثير للقمر على معدلات الجريمة أو معدلات تسجيلات دخول المستشفيات على وجه الخصوص .

ولم يكن هناك أي زيادة في معدلات الجريمة في ليالي البدر وفقاً للتحاليل الإحصائية التي قام بها قسم شرطة جاكسونفيل. حيث حقق فقط ٥ من أصل ١٥ بدراً نسبة أعلى من متوسط الجريمة في حين كان للعشرة الباقية معدل أدنى من المعدل العام ، وكانت الأيام التي سجلت أعلى من المعدل في الأشهر الأكثر دفئاً .

ولم يظهر التحليل الإحصائي للزيارات إلى غرفة طوارئ مستشفى (شاندرز) أي تأثير للقمر المكتمل حيث كان كبقية الأيام .

إضافة إلى الموروث الشعبي والأساطير الحضرية وجدت الفكرة التأثير القمري أيضا طريقها إلى الأخبار في وسائل الإعلام :

كان قد زعم أن القمر أثر على سلوك الناخبين في انتخابات الرئاسة الأمريكية في عام ٢٠٠٠

ادعت الشرطة في مدينة توليدو في ولاية أوهايو الأمريكية حدوث زيادة في معدل الجريمة بمقدار ٥ في المائة خلال الليالي المقمرة (عندما يكون القمر بدراً) في حين أن الشرطة في ولاية كنتا كي عزت الارتفاع المؤقت في الجريمة إلى اكتمال القمر واستند إدعاؤهم هذا إلى حدوث مطاردات لـ ٣ سيارات ملغومة في غضون فترة ٤ ساعات فقط.

في يونيو من عام ٢٠٠٧ أعلن كبار ضباط الشرطة في برايتون أنهم كانوا يخططون لنشر مزيد من الضباط خلال فترة الصيف لمواجهة المشاكل التي يعتقدون بأن لها صلة بدورة القمر.

وفي يناير من عام ٢٠٠٨ اقترح (أنيت كينج) وهو وزير العدل في نيوزيلندا أن موجة حوادث الطعن في البلاد ناجمة عن دورة القمر .

في أكتوبر من عام ٢٠٠٩ افترض السياسي البريطاني (ديفيد تيدنيك) أنه خلال اكتمال القمر لن يكون بوسع الجراحين العمل ولن تكون وسائل وقف نزيف الدم أو تخثيره فعالة وعلى الشرطة أن تنشر أناساً أكثر في الشوارع ".

وأخيراً ... قد تأتي المزيد من الدراسات لتوضح بشكل أكبر مدى تأثير القمر على جوانب متعددة في السلوك البشري وفي الفيزيولوجيا.

أسطورة آكل الخطايا

آكل الخطايا Sin-Eater هو اعتقاد ساد في الماضي لدى عدد من الثقافات واندثر فقط منذ زمن قريب، و آكل الخطايا هو شخص يقوم بدور المعالج الروحاني التقليدي حيث يمارس طقوساً تهدف إلى تطهير الذين شارفهم الموت من خطاياهم. وبحسب هذا الاعتقاد يمتص آكل الخطايا ذنوب الناس الذين يقدم لهم تلك الخدمة مقابل أجر يتفق عليه وتستهلك تلك الخطايا عادة من خلال الطعام والشراب وأيضاً يأخذ آكل الخطايا نصيبه من الوجبة خلال تلك العملية.

عادة ما يكون أكلوا الخطايا من المنبوذين حيث يعتبر عملهم هذا منحطاً ويعتقد أنه يجرهم إلى الجحيم بعد الموت نظراً إلى حملهم آثام الآخرين التي لا تغتفر. كانت كنيسة الروم الكاثوليك تقوم بنبذ آكلي الخطايا على نحو منظم خصوصاً حينما كان انتشارهم واسعاً ليس بسبب الخطايا الإضافية التي يحملونها فقط بل أيضاً بسبب انتهاكهم لدور الكهنة الذين من المفترض أن يكونوا المشرفين على إتمام آخر الطقوس على المحتضرين بحسب على العقيدة الكنسية ، وبحسب الاعتقاد المزعوم فإن آكل الخطايا لا ينقذ الشخص الذي على وشك الموت من عذاب الجحيم فقط بل أيضاً يمنعه من أن يهيم في الأرض بشكل شبح بعد الموت، ولهذا يقدم آكل الخطايا تلك الخدمة للأحياء أو للمحتضرين فقط بحسب بعض التقاليد بينما تمارس تلك الطقوس خلال الجنازة.

كجزء من الطقوس الممارسة على الشخص المحتضر يقوم آكل الخطايا عادة باستهلاك قطع من الخبز كما يقد يتناول أيضاً الملح أو يشرب الماء أو المزر (نوع من شراب الجعة وهو شائع في الريف الإنجليزي)، وفي بعض الأحيان يحضر خبز خاص لتلك الغاية على شكل صورة الشخص المتوفى أو ترسم عليه الأحرف الأولى وتمرر الوجبة في بعض الأحيان أمام جسد المتوفى أو المحتضر أو توضع على صدره لترمز إلى عملية امتصاص خطايا الشخص وخلالها قد يقوم آكل الخطايا بقراءة صلاة خاصة.

لهذا الاعتقاد صلة بالجزر البريطانية لكن هناك تقاليد مشابهة في ثقافات أخرى أيضاً ربما تكون قد تطورت من أشكال أكثر تقليدية من الطقوس ، فبدلاً من تعيين منبوذ ليقوم بدور آكل خطايا في البلدة يقوم أقرب المقربين للشخص المتوفى أو المحتضر بذلك الدور على نمط ما شاع مرة في بافاريا وشبه جزيرة البلقان. أما في هولندا وبعض أجزاء إنجلترا توزع المخبوزات على الذين يحضرون الجنازة وأيضاً على حاملي النعش. عاش التقليد الأخير لبعض الوقت في نيويورك، أما اليوم فقد مات تقليد آكل الخطايا وأصبح على الأغلب جزءاً من الثقافة الشعبية.

أسطورة الأسد وليلة اكتمال القمر

كانت ليلة اكتمال القمر (البدر) وما تزال عنصراً أساسياً في الأفلام التي تناولت مصاصي الدماء والمستذئبين وقد دارت حول تلك الليلة بالذات الكثير من حكايات الموروث الشعبي وتحديداً في أوروبا كذلك تضاربت النتائج الدراسات العلمية حول تأثير القمر على الإنسان والحيوان ، لكن مؤخراً أشارت دارسة إلى تأثيرا لخطر الوشيك من هجوم الأسد في ليلة اكتمال القمر.

ترى الدراسة الجديدة أن هناك مخاوف متزايدة مبررة من الحيوانات المفترسة الكبيرة وذلك في الأيام التي تعقب وصول القمر إلى ألمع حالاته فوفقاً للدراسة التي نشرت البارحة في مجلة Plos ONE اتضح أن الأسود الأفريقية تكون أكثر شراسة لكي تهجم وتقتل البشر في الأيام التي تلي مباشرة ليلة اكتمال القمر (أي القمر في حالة البدر).

يتأتى خطر الأسود من حقيقة أنها تكافح كثيراً للنيل من فرائسها التي تراها قادمة نحوها في الليالي المضيئة أي حينما يكون القمر بدراً بينما في الأيام الـ ١٠ التي تلي اكتمال القمر يخفت ضوء القمر ولا يظهر إلا بعد غروب الشمس .فأي شخص يتواجد هناك عندما يبدأ الظلام سيكون فريسة يسهل التقاطها من قبل هذه القطط الجائعة جداً.

يقول الباحث (كريغ بايكر) من جامعة مينيسوتا الأمريكية : " يزداد عدد عمليات الهجوم في ساعات المساء بشكل ملحوظ وكبير في الأيام الـ ٥ الأولى بعد ليلة اكتمال القمر

بالنسبة لسكان تنزانيا التي ركز فيها الباحث باكر وزملاؤه بحوثهم يكون الخطر من الأسود حقيقي جداً فقد هاجمت الأسود الناس في جنوب تنزانيا أكثر من ١٠٠٠ شخص بين عامي ١٩٨٨ و ٢٠٠٩. وكان أكثر من ثلثي الهجمات قاتلة حيث أكلت الأسود الضحايا. (في الصورة لافتة عن ذكرى ٤٠ ضحية قضوا نحبهم من هجوم الأسود في عام ٢٠٠٥ في مقاطعة روفيجي في تنزانيا).

وكانت أبحاث سابقة قد أظهرت أن الأسود واجهت متاعب في صيدها للجواميس والفرائس الأخرى عندما يكون القمر في أوج سطوعه، ولأن الهجمات من الأسود مشكلة في تنزانيا أراد بايكر معرفة فيما إذا كانت صيد الأسود للبشر يتأثر أيضاً بدورة القمر.حلل بايكر وزملاؤه بيانات جمعوها عن حوالي ٥٠٠ هجوم من الأسود على البشر في تنزانيا منذ عام ١٩٨٨ باستثناء تلك التي لم يحدد فيها وقت الهجوم أو تلك التي وقعت عندما كان الناس يصيدون الأسود بأنفسهم حيث دونوا الوقت من اليوم والوقت من الشهر لحدوث عمليات الهجوم.

بالنسبة لسكان تنزانيا التي ركز فيها الباحث باكر وزملاؤه بحوثهم يكون الخطر من الأسود حقيقي جداً فقد هاجمت الأسود الناس في جنوب تنزانيا أكثر من ١٠٠٠ شخص بين عامي ١٩٨٨ و ٢٠٠٩. وكان أكثر من ثلثي الهجمات قاتلة حيث أكلت الأسود الضحايا. (في الصورة لافتة عن ذكرى ٤٠ ضحية قضوا نحبهم من هجوم الأسود في عام ٢٠٠٥ في مقاطعة روفيجي في تنزانيا).

وكانت أبحاث سابقة قد أظهرت أن الأسود واجهت متاعب في صيدها للجواميس والفرائس الأخرى عندما يكون القمر في أوج سطوعه، ولأن الهجمات من الأسود مشكلة في تنزانيا أراد بايكر معرفة فيما إذا كانت صيد الأسود للبشر يتأثر أيضاً بدورة القمر.حلل بايكر وزملاؤه بيانات جمعوها عن حوالي ٥٠٠ هجوم من الأسود على البشر في تنزانيا منذ عام ١٩٨٨ باستثناء تلك التي لم يحدد فيها وقت الهجوم أو تلك التي وقعت عندما كان الناس يصيدون الأسود بأنفسهم حيث دونوا الوقت من اليوم والوقت من الشهر لحدوث عمليات الهجوم

ووجدوا أثراً ملحوظاً لتأثير ضوء القمر فقد كانت معدلات الهجوم أكبر بـ ٢ إلى ٤ مرات في الأيام الـ ١٠ أيام بعد اكتمال القمر إذا ما قورنت مع الأيام الـ ١٠ قبل اكتمال القمر. كما كان الوقت من السنة مهم أيضا ، فخلال الليالي المقمرة في الموسم الرطب الذي تكون فيها السماء غائمة ازدادت معدلات الهجوم بمقدار ٣ مرات عن مثيلاتها في الموسم الجاف الذي تكون فيه الغيوم نادرة والليالي أكثر إشراقاً.

يرجع بايكر جزءاً كبيراً من تأثير الهجمات في ساعات مبكرة من المساء. ففي الأيام التي تسبق القمر بدراً تغرب الشمس في وقت مبكر مما يعني أن أحلك أوقات الليل يكون في الصباح الباكر أي عندما يكون عدد قليل من الناس في الخارج أما بعد اكتمال القمر تكون هناك متسع من وقت الظلام بين غروب الشمس وطلوع القمر في المسا وفي تلك الفترة يتواجد أناس أكثر في الخارج مساء وبالتالي يكونون أكثر تعرضاً للهجوم.

(يظهر في الصورة امرأة وطفل يجلسان في قرية في مقاطعة روفيجي تنزانيا حيث تعرض سكان القرية لعدد من عمليات الهجوم من قبل الأسود على مدى السنوات القليلة الماضية).

يقول بايكر : " إذا خرجت لرؤية القمر في ليلة جميلة فستكون أكثر ليلة آمنة تحصل عليها، لكن تذكر أيضاً أن رؤية القمر بدراً هو مؤشر إلى المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها في الأيام الحالكة القادمة".

ويمكن لنتائج الدراسة الجديدة أن تتجاوز تنزانيا وتفسر لماذا يخاف البشر غالباً من الظلام ولماذا يمنحون ليلة اكتمال القمر قوى روحية على حسب قول (بايكر)فهي حيوانات مفترسة تتسلل ليلاً وتعتمد على ظلام الليل لتنقض على فرائسها وتهاجم الناس ، ولا شك أن للقمر تأثير قوي جداً على تطورنا

أسطورة الأميرة نارتسانة

في غابر الأزمنة عندما كانت حوافر الخيول تدك الأرض وتهزها هزّا لم تكن النساء الشركسيات يتبرجن ويقعدن في بيوتهن بل كنَّ شانهن شان الرجال يسرجن الخيول ويحملن الرماح والسيوف اللامعة ويتصدين للأعداء مثلهن مثل الرجال و كان في وسع النساء الشركسيات ليس فقط تربية شعور أحبائهن بل كان في مقدورهن أن يعملن سيوفهن في صدور الأعداء حتى أنهن كان في وسعهن أن يحافظن على حبهن مكتوما في صدورهن وقلوبهن اتقاء ألسنة السوء ،

ومن شهيرات النساء الشركسيات آنذاك الأميرة رائعة الجمال "نارتسانة"التي خلدت أسمها ملاحم نارت الشركسية (أنظر معنى الكلمات في الأسفل).فقد كانت تكتم في قلبها حبها العنيف لفتاها الشاب طبقا للأعراف الشركسية وفي إحدى المعارك استطاعت بمديتها أن تصلب فارساً في قلب الأرض كان الشرر يتطاير من عينيها وشعرها الحريري الناري يخفق في الهواء ، توقفت الأميرة نارتسانة تلتقط أنفاسها وتحدق في الفارس الصريع الذي قتل على يدها وصدر عنها فجأة صرخة أليمة ، إذ رأت حبيبها الفارس الشركسي وقد صرع على يديها .."يا إلهي ماذا فعلت يداي .." ..، كان حبيبها مغمض العينين غارقا في الدم وقفزت من على حصانها وارتمت على صدر قتيلها تقبل شفتيه وتحاول أن تدفئه لعله يعود إلى الحياة

..لكن كان قد فات الأوان ..إن الموتى لا يسمعون رجاء ولا يشعرون بالخوف أو العطف .."لقد غابت شمسي " انطلقت تلك الصرخة من أعماق الأميرة نارتسانة فاهتزت لها نجوم السماء واستلت خنجرها وغرزته في صدرها وسال النجيع من قلبها الجريح وكانت نهاية الأميرة نارتسانة على هذه الشاكلة وحيث سقط القتيلان انفجر ينبوع ، الينبوع النبيذي الذي يمكن أن يراه أي زائر للقفقاس حتى هذا اليوم .وحتى أن هذه المياه تعبأ إلى الآن وتباع في زجاجات على أنها مياه معدنية تشفي أمراضاً كثيرة ويسميها الروس (نار زان) وفي الرواية أن دم هذين العاشقين يحمل اسم الأميرة الشركسية نارتسانة ويقولون أيضا أن هذه المياه ليست فقط تشفي الأمراض ولكنها أيضا تهب القوة والنشاط لكل من يشرب منها .

معنى نارتسانة
الكلمة مكونة من جزئيين هما:
نارت: نسبة إلى النارتيون وهم قبيلة شركسية من أجداد الشركس القدامى والذين عاشوا في شبه جزيرة "القرم" وشمال بحر "أزوف" والبحر "الأسود".
سانة: وتعني شجرة العنب.

أسطورة الأنثى المتمردة ـليليث

ليليث هي شيطانه العواصف من بلاد الرافدين التي ترافق الرياح فتجلب معها المرض والموت، برزت شخصية ليليث للمرة الأولى في حوالي ٣٠٠٠ قبل الميلاد كشيطان أو روح مرتبطة بالرياح والعواصف فعُرفت باسم " ليليتو " في سومر ويُرجح العديد من الباحثين أن التركيب اللفظي لاسم ليليث يرجع إلى العام ٧٠٠ قبل الميلاد فتظهر في المعارف اليهودية باعتبارها شيطان الليل أو كبومة نائحة في طبعة الكتاب المقدس الملك جيمس.

نطق اسمها في اللغة العبرية بلفظ " ليليث " ، وفي الأكادية القديمة بلفظ " ليليتو " ، وهما صفتا نسبة مؤنثتان من الكلمة ذات الأصل السامي " ليل " Lyl والتي تعني الليل ، وتترجم حرفياً إلى: " كيان ليلي أنثوي " ، على الرغم من إشارة النص المسماري إلى ليليت وليليتو باعتبارهما أرواح ريح حاملة للمرض. . وقد تشير الكلمة الأكادية لي-ليتو (سيدة الهواء) إلى الربة السومرية نينليل (سيدة الهواء)، ربة الرياح الجنوبية وزوجة " إنليل " .

ظهر اسم ليليث في رقم طيني (قرص) سومري من مدينة (أور) يعود إلى ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد ويحكي عن أن إله السماء أمر بإنبات شجرة الصفصاف على ضفاف نهر دجلة في مدينة أورك وبعد أن كبرت الشجرة اتخذ تنين من جذورها بيتاً له بينما اتخذ طائر مخيف من أغصانها عشاً له لكن في جذع الشجرة نفسها كانت تعيش المرأة الشيطانة ليليث ، وعندما سمع (جلجامش) ملك أورك عن تلك الشجرة حمل درعه وسيفه وقتل التنين واقتلع الشجرة من جذورها فهربت ليليث إلى البرية . ويبدو أن شجرة الصفصاف بالنسبة لـ ليليث كالتابوت لمصاصي الدماء .

تنتمي أسطورة "ليليث" إلى أصول تاريخية قديمة جداً، فهي تتصل ببابل القديمة، حيث كان الساميون القدماء يتبنون مجموعة من المعتقدات الخاصة بأجدادهم السومريين، كما ترتبط بأكبر أساطير الخلق. هناك روابط متينة تلصقها بالثعبان الذي يدعى تيامات Tiamat، إنها بقايا ذكريات طقس قديم جداً كرّم أكبر إلهة سميت كذلك بـ " الثعبان الأكبر " و "التنين"، أو القوة الكونية للخلود الأنثوي، والتي عُبدت من خلال هذه الأسماء: عشتروت ، أو عشتار ، ميليتا ، إنيني أو إينانا .وقد كشفت نقوش في الآثار البابلية (مكتبة آشور بانيبال) عن أصول ليليث، البغي المقدسة لإنانا، والآلهة الأم الكبرى

، التي أرسلت من قبل هذه الأخيرة كي تغوي الرجال في الطريق، وتقودهم إلى معبد الإلهة، حيث كانت تقام هناك الاحتفالات المقدسة للخصوبة، كان الاضطراب واقعاً بين " ليليث " المسماة " يد إنانا "، والإلهة التي تمثلها، والتي كانت هي نفسها توسم أحياناً بهذا اللقب " البغي المقدسة ".

لاسم " ليليث " جذر لغوي في الفصيلة السامية والهندو أوروبية. فالاسم السومري " ليل Lil " الذي نجده ممثلاً في اسم إله الهواء " أنليل " يدلّ على: " الريح " و" الهواء " و" العاصفة " إنه الريح الحارة (بحسب المعتقد الشعبي) الذي يعطي الحرارة للنساء أثناء الولادة، ويقتلهن مع أطفالهن. عُدّت " ليليث " في البداية باعتبارها من أكبر القوى المعادية للطبيعة تتصدر مجموعة مكوّنة من ثلاثة آلهة: أحدهم ذكر والاثنتان أنثيان: " ليلو " و " ليليتو " و " أردات ".

ليليث هي شخصية معروفة فى كتب اليهود (الزوهر ، بن سيرا) حيث تقول الأسطورة أنها كانت الزوجة الأولى لأدم عليه السلام قبل حواء وتختلف الروايات بالحديث عن ليليث ولكن أشهر الروايات تقول أن ليليث هي المرأة الأساسية التي خلقها الله مع آدم من الأرض ولكنها لم ترضى بسيطرة ادم عليها فهربت منه وأصبحت معشوقة الشيطان وكانت تلد له في اليوم ١٠٠ طفل. فاشتكى آدم لله لما فعلته ليليث فأرسل إليها ثلاث ملائكة لإرجاعها ولكنها رفضت الرجوع فتوعدوها بقتل ١٠٠ طفل من أطفالها كل يوم ومنذ ذلك اليوم تعهدت ليليث أن تقتل أبناء البشر.

كما تصور ليليث أيضاً على أنها الحية التي أغوت ادم وحواء للأكل من الشجرة المحرمة . كانت أيضا توصف بأنها جميلة جداً وتمتلك صفات مغرية حيث يقال أنها كانت تتجسد ليلاً أمام الرجال لكي تغريهم ثم تقتلهم وكانت ليليث تلقب بـ (قاتلة الأطفال) لها أجنحة ومخالب وتأتي ليلاً لقتلهم

غالباً ما يعاد طباعة كتاب شائع حول تقاليد الكابالا ومنها تعويذات وصيغ سحرية كتعويذة للحماية من ليليث المأخوذة من سفر رازيل. ومن قصتين من قصص خلق الرجل والمرأة من قبل يهوه (يهوه: اسم الرب عند العبرانيين) في الإصحاح ١ و٢ من سفر التكوين حيث ستولد أسطورة ليليث في العصور الحديثة: المرأة الأولى المخلوقة، التي تنطق بالـ" اسم غير المُعَبَّر عنه " والتي يزودها بأجنحة تمكّنها من الهروب من جنّة عدن لتفارق آدم إلا أنها لم تتوقع أن يقتفي أثرها ثلاثة من الملائكة هم (سينوئي) و (سنسنوئي) و (سامينجيلوف) فيجدونها عند البحر الأحمر ويطلبون منها العودة، لكنها تأبى ذلك وترتبط بالشيطان وتلد منه فيتوعدها الملائكة بقتل أولادها، فتحقد على حواء وذريتها وتقتل أبناء حواء من البشر وهذا يرجع إلى غيرتها منها خاصة أن حواء خلقت من طين لكي تكون بديلاً عنها مع آدم.

مع أن ليليث لم تذكر بالاسم في الكتاب المقدس فإن هناك إشارة إلى ما قد يكون مأواها حيث نجد في العهد القديم ـ كتاب الرسل- إشعيا ـ الإصحاح ٣٤ في نهاية أدوم التي تتحول بفعل غضب يهوه (الرب) إلى كتلة نارية من القار (الزفت) والكبريت. وقبل أن تصبح مكاناً قفراً لا يستطيع أحد إجتيازه إلا البجع والقنفذ وطائر البوم والغراب، وكلها ستتخذ من هذا الخواء مأوى لها كي تجد الهدوء برفقة القطط المتوحشة، والضباع والساتير (ذكر الماعز ذو اللحية). والأفاعي السامة والنسور.

وذكر أيضاً مأوى ليليث في كتاب الزوهر (الزوهر : مجموعة من الكتاب في التصوف اليهودي يتناول فكرة الكابالا) : " عندما كان الشخص المقدس المبارك الذي جلب الدمار لروما الشريرة وحولها إلى خراب ليصل للحياة الأبدية فإنه سيقوم بإرسال ليليث هناك ويجعلها تستقر في هذا الخراب لأنها خراب العالم و هذا ما يشير إليه العدد و هناك سوف تستقر ليليث و تجد لنفسها ملاذا للراحة " ـ (أشعياء ٣٤: ١٤).

وصفت ليليث كوحش مخيف حيث كانت الأمهات تضع تمائم لأطفالهن الصغار عليها أسماء الملائكة الثلاث المذكورين في الأسطورة لإعتقادهن أن ليليث تخاف من هذه الأسماء وتهرب منها وهم (سينوئي) و (سنسنوئي) و (سامينجيلوف) فكانت تلك الأسماء جزء من تعويذة أو حجاب لحماية النساء في مرحلة الولادة والأطفال حديثي الولادة من الأرواح الشريرة ، وفي هذه الحالة تحميهم من روح ليليث .

هذه الاعتقادات استمرت لقرون. متأخرة كالقرن الثامن عشر وهو تقليد معروف في العديد مِنْ الثقافاتِ لحماية الأمهات الجديدات وأطفالهم الذكور بشكل خاص بالتعاويذ ضدّ ليليث فكانوا يرسمون دائرة حول السرير في وسطها النجمة الخماسية ويكتب فيها أسماء الملائكة الثلاث وآدم وحواء وكثير من التعاويذ فى الأركان الأربعة للمخدع وكان الاعتقاد أن الطفل إذا ضحك أثناء النوم كان هذا دليلاً على أن ليليث موجودة وعلى هذا يسارع احدهم بضرب الطفل على شفتيه بأصبع واحد لترحل ليليث.

اهتمّ الأدب على وجه الخصوص بليليث المتمردة التي تضيع نفسها في التأكيد على حقّها في الحرية واللذة والمساواة مع الرجل وكذلك كلّ اللواتي يلتقين بها، كما أنها امرأة شهوانية ومدمّرة تطمح إلى التفوّق وإلى القدرة. يتجلى هذا في دراما ألمانية مؤرخة سنة ١٥٦٥: " جيتا "، التي تأخذ بعين الاعتبار وجود ليليث من خلال سرد حكاية الطفلة الصغيرة (جيتا) أو جوان المرأة الوحيدة التي تعرف بأنها سوف تصبح بابوية.

في عام ١٦٦٧ أشار (ملتون) في " الفردوس المفقود " إلى ليليث مستخدماً اسم " الحية الساحرة " تلك البطلة اليائسة بالنسبة إلى الرومانسيين، و وُصفت باعتبارها امرأة جميلة وشهوانية، بشعر طويل، تقود الآخرين معها في دوامة من الآلام، ومن النكبات والموت

في عام ١٨٨٦ استدعى (فكتور هيجو) مظهرها البشع كمصاصة دماء، وحاول أن يمزج بينها وبين إيزيس في " نهاية الشيطان " كابنة الشيطان أو امرأة الظلام الكبرى : " هذه ليليث التي نسميها إيزيس على ضفة نهر النيل..إنني ليليث ـ إيزيس ، الروح السوداء للعالم".

في الفترة ١٨٧٠ـ١٨٨١ قام بإخفائها(دانتي غبريال روسيتي) أمام ملاك الحرية في " بيت الحياة " وصنع من ليليث جنية مغوية، المرأة المدمرة الخالدة بكل سحرها الذي لا يقهر والجهنمي. توقظ بما تمتلكه من خوارق عند الرجال حسّ المغامرة وتقودهم نحو ضياعهم. وتتجلى بالصورة نفسها في الأعمال المعاصرة نهاية القرنين التاسع عشر والعشرين.

في عام ١٨٩٢ استعاد (ريمي دوغورمون) في مسرحية " ليليث " القصة التقليدية الكاملة للخلق، كما جاءت في النصوص المقدسة اليهودية ولكن بطريقة هزلية مذهبية وغرامية مرتبطة بوجهة نظر متشائمة للحياة الإنسانية. لكن رغم الطابع الهزلي لهذا العمل، فإنه يبيّن بوضوح أنّ التزامن مع أسطورة ليليث يفتح على الإنسان بحث غير محدّد ، والأصل ومعنى الحياة. وهذا ما يتجلى كذلك في رواية " جورج ماكدونالد ليليث ١٨٩٥ حيث يُقذف البطل المواجه لـ ليليث في طريق محفوف بالمخاطر في شقاء تلقيني طويل، وبعبارة أخرى يجد نفسه وحيداً ومتردداً.

في عام ١٩٣٧ تؤدي ليليث في رواية (مارك شادورن) التي تحمل عنوان " الإله يخلق أولاً ليليث " دور الجنية والموت واليأس القاتل وقبل الاختفاء يائسة هي دوماً الثائرة المتمردة، لا ندري أين، ربما تكون ميتة وربما لا.

في عام ١٩٣٢ يبتكر المحلل النفساني النمساوي فريتز ويتلز Fritz Wittels" عقدة سمّاها " عقدة ليليث "، ولكنها ليست لها علاقة بليليث. حيث أن لأسطورة ليليث وظيفة جوهرية تتمثل في إزاحة الرجال عن طريقها، من خلال تحذيرهم بالخطر الذي تمثله بالنسبة إليهم ولكن يبدو أن وظيفتها الأساسية هي تحذير النساء اللواتي لا تتبعن قانون آدم سيكون مصيرهن الهجر والحزن إلى الأبد . وأتت نهاية أقصوصة (أناتول فرانس) في بلتزار " ابنة ليليث" من هذه البطلة "معادلة أنثوية للهولندي الطائر" الذي طمح إلى مصير حواء وإلى نتيجة الموت من أجل معرفة الحياة واللذة.

في عام ١٩٥٩ فيما يخص " لوليثا في لوليثا " لـ غاليمار اتسع مظهر ملتهمة الأطفال ليليث ليشمل الجدّة الملتهمة التي تلتهم العالم الإنساني بفمها الكبير بجهل، وعنف وموت واسترجعت بعض جمعيات ليليت مع ملكة السابا مظهر ليليث المستبعد خطأ حيث تملأ فراغ الرجل الذي استجاب لإغراءاتها ومواهبها الفاتنة، إنها تقوده في رحلة بحث تعزله عن الآخرين وتدفعه باتجاه صوت مخالف للحياة.

في عام ١٩٨٣ تطرق (لورانس دورال) لنفس الفكرة في رواية "البابوية جان " ومن قبله (أوديل إيريت) في مسرحية مُثّلت في مصنع الذخيرة (فانسان) في باريس حملت عنوان : " حكاية البابوية جان ومرافقتها بارتوليا ". وفي الفترة نفسها استلهم (كلود باستور) رواية عنونها بـ " البابوية " ـ ١٩٨٣ .

كما مثلت في طبعة جديدة لـ (بيار جون جوف) سنة ١٩٨٣ في مصنع الذخيرة فانسان سنة ١٩٨٥ ومنحت صورة متألقة لليليث، واضعة بعين الاعتبار كل التعقيدات والموضوعات الأساسية للأسطورة. وما يثير الانتباه هو أنّ المرشدة المزعومة (لو أندريا سالومي) في مسرحية " وادكيند " وصفت هي الأخرى من قبل (فرويد) باعتبارها تمتلك الملامح والخصائص نفسها التي تحيل على أسطورة ليليث.

مما لاشك فيه بأن أسطورة لبليث على صلة وثيقة في قضية الخلق، فهي أفكار ومعتقدات تنعكس على حياة الشعوب رغم أنها من أشكال الوهم التي تتناقض مع إدراكنا الحسي لها، إنها التعبير الجماعي لتلك الحضارات المتعاقبة سواء كانت دينية أو فلسفية ،فهي دراسة تاريخية وأدبية ووعاء فكري مرتبط بظاهرة لا يمكن تجاهلها حيث عبر عنها الفرد والمجتمع بأسلوب اعتمد على محاكاة اللاوعي وتكوين رؤية لكائنات غير موجودة في الواقع المستقل عن حدود ذهنه. حيث أنها لعبت دور الوسيط لهذا العقل بين الأحداث الطبيعية والمعتقدات الدينية .كما أن هذه الكائنات الفوق طبيعية بالنسبة لأفكار الفرد تعتبر المكون لأصل الأشياء الخارقة دون النظر في ماهيتها أو وجودها وعدمه.

من جانب آخر تكون نظرتنا للأسطورة مجرد دراسة تاريخية وفكرية معاصرة لانأخذ منها سوى معرفة التفكير الإنساني في تلك الفترة دون التأثر بواقعها الحالي والذي يعتبر تناقضاً لمفهومنا عن قضية الخلق وخلافة الأرض ورسائل الأنبياء لنا و دور الدين في نفي تلك الاعتقادات والأباطيل الزائفة.

أسطورة البانشي سيدة الجبال

وفقاً للموروث الشعبي السلتي (اسكتلندا وآيرلندا) تعتبر البانشي Banshee روح امرأة (جنية) تسكن في التلال البرية حيث ينظر إليها عادة على أنها نذر (فأل) بقدوم الموت أو قد تكون رسولاً من عالم آخر، تعني كلمة البانشي bean sí في اللغة الأيرلندية " سيدة تلال البرية " بينما المقابل الاسكتلندي لها هو Bean Nighe وتعني " الغاسلة " .

هناك اختلافات حول مظهر البانشي بدءاً من امرأة جميلة وشابة ذات شعر طويل وترتدي ثوباً أخضر وعباءة رمادية إلى امرأة ذات مقام رفيع مكسوة بزي أبيض أو أحمر إلى سيدة عجوز شمطاء ترتدي عباءة رمادية لها قناع أو ملاءة أو رداء قاتم.ووفقاً للأسطورة يمكن للبانشي أن تتحول إلى حيوان.

تعود جذور أسطورة البانشي إلى ما قبل قدوم المسيحية في الفترة الغيلية Gaelic الوثنية حيث سرى آنذاك اعتقاد بوجود شعب التلال البرية The aos sí أو شعب السلام والإيمان بوجود أرواح الطبيعة والأسلاف ، لكن كلاً من المتصوفين والمسيحيين السلتيين يشيرون إليهم باعتبارهم "ملائكة سقطوا من السماء وطردوا من الفردوس" ومنهم البانشي

تعتبر مذكرات السيدة "فنشاوي " عن البانشي إحدى أكثر الحالات شهرة من اللقاء مع البانشي حيث تعرف باسم "بانشي أوبرين " O'Brien، تسير القصة هكذا :

"في عام ١٦٩٢ ، باتت السيدة فانشاوي وزوجها السير ريتشارد كضيوف في قلعة أوبرين. وكان هناك خندق مائي يحيط بتلك القلعة وعند منتصف الليل ، استيقظت السيدة فانشاوي على صوت صراخ (نداب) غير طبيعي ، فنظرت من النافذة ورأت امرأة ذات شعر أشعث محمر ومكسوة بثوب أيرلندي قديم ، ظهرت لبرهة ثم اختفت . وفي الصباح أخبرت السيدة فانشاوي مضيفها بما حدث، فقال لها بعد ذلك أن أحد أقرباءه قد توفي في القلعة خلال الليل وأن البانشي دائماً ما تظهر قبل وقوع حالة وفاة في العائلة وقال المضيف أيضاً أن أحد أجداده تزوج من فلاحة وجلب العار للعائلة مما جعله في النهاية يقوم بإغراق زوجته الفلاحة في الخندق المائي لاستعادة شرفه ، وقد اعتقدت العائلة بأن تلك البانشي ما هي إلا شبح تلك المرأة ".

تتشابه هذه القصة مع قصة شبح طبال كورتاشي ، عندما تم إغراق الطبال بواسطة أحد أفراد عشيرة "أوجيلفي " الاسكتلندية ،حيث كان شبحه يقرع الطبل قبل وقوع حالة وفاة في عائلة العشيرة. وهذه القصة تعطي أيضاً مصداقية للنظرية القائلة بأن الشبح لم يكن بانشي بل كان شبح أو تلبس شيطاني.

قصص عن نُذُر الموت في بريطانيا

كان السيد لوين في مهمة عمل في دبلن في عام ١٧٧٦. وقد زارت ابنته جين ورفاقها صديقاً لهم ، وعندما عاد الجميع إلى ديارهم في ضوء القمر الساطع أصابتهم الدهشة لدى سماعهم صوت نُداب عال قادم من ناحية أنقاض كنيسة قديمة. وشاهد الجميع امرأة عجوز ذات شعر أبيض طويل ، ترتدي عباءة سوداء وتركض ذهاباً وإياباً على الجزء العلوي من الجدار ، وتقوم بالتصفيق بيديها وبمجرد اقترابهم منها اختفت ، ذُعرت المجموعة بشدة ولاذوا بالفرار وكانت السيدة لوين تشعر بالضيق أكثر من الآخرين. وعندما كانت تجلس بجوار النافذة ، شاهدت غراب ضخم يصطدم بزجاج النافذة ثلاثة مرات. وعندما ذكرت ذلك الأمر للمجموعة ، حلق الطائر (الغراب) مرة أخرى ناحية النافذة. وبعد عدة أيام ، وجدت المجموعة أن السيدة لوين قد توفيت فجأة في حادثة في إحدى الليالي.

فأل الموت ظهر في شكل بومة بيضاء في عائلة (وستروب)، عندما مات جون وستروب ، سمعت الأسرة والخدم ندابة. وكان آخر ظهور لتلك البومة في عام ١٩٠٩.

عندما توفي الدكتور ماكنمارا ، قالت أسرته والآخرين أنهم سمعوا صوت نُداب. واعتقد السكان المحليون أن هناك العديد من النادبات (البانشي) وأن إحداهن تجلس بالقرب من مفترق الطرق المؤدية إلى إحدى الإصلاحيات لتتنبأ بالوفيات التي تحدث للسجناء.

قالت أسرة في بريطانيا العظمى أن الثعالب كانت هي نُذُر الوفاة في تلك الأسرة. وقبل وفاة أحد أفراد الأسرة ، كانت الثعالب تظهر وتعوي في الضيعة.

قيل بأن بانشي الأراضي الوعرة في ولاية ساوث داكوتا الأمريكية تسكن في نفس المكان الذي قُتل فيه مستوطن على يد أحد الهنود الحمر ، أو أنه نفس المكان الذي قتل فيه أحد الهنود الحمر على يد أحد المستوطنين. وكانت تُشاهد البانشي في ضوء القمر فوق تل يبعد ١ ميل إلى الجنوب من منطقة ووتش دوج، وكان شعرها يتطاير ، وتقوم بحركات غريبة في بذراعيها وأحياناً عندما يمر الناس ليلاً بالتل المسكون تظهر لهم فجأة فوق الصخور التي تضيء بلون فسفوري مشع.

وبدا أن لدى البانشي مشكلة ما ، ولكن إذا سُئلت عما تريده ، فإنها ترفع ذراعيها إلى أعلى وتصرخ بصوت عال ثم تختفي بعد ذلك. وفي غضون لحظات تعود مجدداً للظهور على قمة التلة الخاصة بها ووفقاً للأسطورة يقال أن لديها رفيق يعزف الكمان حيث تكون الموسيقى جميلة وتخفت بالتدريج حتى حلول الفجر. وكما تقول القصة فإن الذين يتابعون تلك الأنغام للعثور على مصدرها يموتون والماشية لا ترعى بالقرب من ذلك التل المسكون ، كما أن السكان المحليين يتجنبونه. وهذه ليست بانشي تقليدية من ناحية فأل الموت ومع ذلك فهي تسمى بالبانشي بسبب صياحها.

تقول الأسطورة بأن هناك نادبة تسكن نهر تار بالقرب من تاربورو في ولاية نورث كارولينا الأمريكية وبأنها تخرج من النهر في الليالي الضبابية الخالية من ضوء القمر وتندفع من ضفة إلى أخرى وتصدر الصرخات وقد ساعد ديفيد وارنر (يميني يكره البريطانيين) القوات الأمريكية من خلال منحهم الذرة والقمح من طاحونته المسماة طاحونة نهر تار. وفي أحد أيام شهر أغسطس ، تم تحذيره بالفرار لأن الجنود البريطانيين كانوا يقتربون، ولكنه رفض القيام بذلك. وعندما وصل خمسة جنود بريطانيين ، تجاهلهم ، فانهالوا عليه بالضرب ، ثم قالوا بأنهم سوف يلقون به في النهر ، فأخبرهم أن يفعلوا ذلك وحذرهم من أن البانشي سوف تنال منهم ، فقيده الجنود وعلقوا قطع صخور بالحبال ، ثم ألقوا به في النهر.

وبينما كان ينازع الغرق ، استمع الجنود لصرخات امرأة على ضفاف النهر. في تلك الليلة ، وبينما كان قائد القوات البريطانية وضباطه يعدون أسرتهم للنوم ، حيث كانت ليلة مقمرة ، سمع الرجال بعد وقت قليل صرخات البانشي . وبمجرد أن هرعوا من خيامهم ، شاهدوا ضباب فوق النهر تتجسد فيه امرأة طويلة الشعر وترتدي حجاب ثم اختفت بسرعة ، وأصبحت صرخاتها تُسمع من قاع النهر مما أرعب الجنود الذين قتلوا وارنر ، ومن ثم اعترفوا بجرمهم وحكم عليهم بالبقاء في الطاحونة وطحن الحبوب طوال حياتهم الباقية.

وذات ليلة ، ظهرت البانشي عند باب الطاحونة ، واقتادت اثنين من الرجال إلى النهر ، حيث اختفوا تماماً. كما أصيب جندي آخر بالجنون وأخذ يتجول عبر الغابة منادياً باسم وارنر ، فردت البانشي وتم العثور على جثة الجندي غارقة في النهر الذي غرق فيه وارنر

وقد شاهد بعض الناس البانشي تخرج من النهر الذي غرق فيه وارنر ، وسمعوا صرخاتها في الليالي الخالية من ضوء القمر.

هل البانشي مجرد نسج من الخيال من التراث الشعبي أم هي حقيقة لم نفهمها حتى الآن؟ قد نعرف الجواب في يوم من الأيام مع كل الاكتشافات الأثرية في الأزمنة المعاصرة .

تجدر الملاحظة أنه عندما يتناول الموروث الشعبي فكرة الأنثى كروح هائمة أو مخلوقاً من الجن (مهما تنوعت الحضارة أو اختلف مكانها) فإنه غالباً ما يلصق بها صفتين متلازمتين وهما الإغواء والموت كما في أسطورة بغلة المقبرة أو الروضة أو في أم الدويس من الذاكرة الشعبية للخليج العربي أو عيشة قنديشة في المغرب أو كوشيساكي أونا (ذات الفم الممزق) في اليابان وبيولوف الإسكندنافية وغيرها الكثير ، وفي حالة البانشي لا يختلف الأمر كثيراً فقد تكون امرأة جميلة فاتنة (عنصر الإغواء) وكذلك تنذر بالموت المحتم بحسب الأسطورة

كذلك يجدر بالذكر بأن لمعظم الأعاصير والعواصف الاستوائية التي تتردد في أماكن جغرافية معينة أو شواطئ أخرى حول العالم أسماء أنثوية ! فهي على غرار البانشي إناث تنذر بالخطر أو الموت. لكن بعد عام ١٩٧٨ انتهى العمل بالأسماء الأنثوية منعاً للتمييز الجنسي لتجري تسمية تلك الأعاصير بأسماء ذكورية وأنثوية معاً بالتساوي خصوصاً في شمال شرق المحيط الهادي وخليج المكسيك.

أسطورة التنين الطائر العظيم

ورد ذكر التنين في العديد من الثقافات القديمة حول العالم ومع ذلك ما زال حاضراً حتى يومنا هذا سواء في الذاكرة الشعبية وفي الأفلام والروايات وألعاب الفيديو.

التنين من الكائنات الأسطورية التي تملك شكلاً أفعوانياً أو شبيهاً بالزواحف وتتباين صفاته تبعاً للثقافات المتنوعة ، لكن أشهرها هو التنين الأوروبي الذي يملك أجنحة عادة ومتصل بفعل الشر والشيطان والتنين الصيني الذي يشبه الثعبان الضخم ويرمز إلى الحكمة، وتقول أساطير أخرى أنها كائنات تنفث النار من فمها أو كائنات سامة ، وتروي بعض الأساطير أنها تتكاثر بالبيض وذات جسم مغطى بالحراشف أو الريش.

يحكي رقم طيني سومري من مدينة (أور) يعود إلى ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد أن إله السماء أمر بإنبات شجرة الصفصاف على ضفاف نهر دجلة في مدينة أورك وبعد أن كبرت الشجرة اتخذ تنين من جذورها بيتاً له بينما اتخذ طائر مخيف من أغصانها عشاً له لكن في جذع الشجرة نفسها كانت تعيش الشيطانة ليليث ، وعندما سمع (جلجامش) ملك أورك عن تلك الشجرة حمل درعه وسيفه وقتل التنين واقتلع الشجرة من جذورها فهربت ليليث إلى البرية ويبدو أن شجرة الصفصاف بالنسبة لـ ليليث كالتابوت لمصاصي الدماء .

ورد ذكر التنين في مواضع عديدة من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، إذ نجد في سفر التكوين أن التنانين شأنها شأن المخلوقات الأخرى : " ٢١ فخلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر ذي جناح كجنسه.ورأى الله ذلك انه حسن. " (سفر التكوين - إصحاح ١)

كان لوياتان في الأصل وحشاً مخيفاً في الأساطير الفينيقية واسمه يعني " الملتوي على نفسه" ، انتقل بعد ذلك ليتجسد فى الأساطير الكنعانية في شخص " لوتان " الوحش ذو السبعة رؤوس كما انتقل إلى شخص تيامات Tiamat في الأساطير الرافدية .

وهو في العهد القديم من الكتاب المقدس يمثل التنين الذي يصرعه الإله يهوه Yahweh، حيث أنه ينفث الدخان من منخريه والنار من فمه وهو هنا وحش بحري عملاق، في العهد القديم كالآتي:

وفي العهد الجديد من رؤيا يوحنا اللاهوتي ورد ذكر تنين بـ ٧ رؤوس و ١٠ قرون كدلالة على اقتراب نهاية العالم أو علامات الساعة ، حيث أن ذلك الوحش يجسد الشيطان في المعركة النهاية والحاسمة بين الخير والشر.

يعود أول ذكر للتنين في الحضارة الإغريقية إلى الإلياذة ، حيث وصف أجاممنون بأن له تنينا أزرقًا على حزام سيفه ورمز تنين ذا ثلاث رؤوس على الدرع الذي يلبسه على الصدر، ودراغون تعني في اللغة الإغريقية "ذلك الذي يرى"، أو "ذلك الذي يومض" (ربما في إشارة إلى حراشفه العاكسة للضوء).

وفي سنة ٢١٧ بعد الميلاد ناقش فيلوستراتوسالتنين في الهند في "حياة أبولونيوس من تيانا في ترجمة مكتبة لوب الكلاسيكية ذكر بأن أنياب التنين أشبه بأنياب الخنازير الكبيرة ولكنها أرفع وملتوية ومسننة مثل أسنان سمك القرش

ورد ذكر التنين في كتاب لسان العرب : "التِّنِّينُ ضرْب من الحيّات من أعظمها كأكبر ما يكون منها، وربما بعث الله عز وجل سحابةً فاحتملته، وذلك فيما يقال، والله أعلم، أن دوابّ البحر يشكونه إلى الله تعالى فيرْفَعُه عنها، قال أبو منصور: وأخبرني شيخ من ثِقاتِ الغُزاة أنه كان نازلاً على سِيف بَحْر الشام، فنظر هو وجماعة أهل العَسْكر إلى سحابةٍ انقسَمت في البحر ثم ارتفعت، ونظرنا إلى ذَنَبِ التِّنِّين يَضطرب في هَيْدب السحابة، وهَبَت بها الريحُ ونحن نَنظر إليها إلى أن غابت السحابةُ عن أبصارنا. وجاء في بعض الأخبار: أن السحابة تحمل التِّنِّين إلى بلاد يَأجوج ومَأجوج فتَطرحه فيها، وأنهم يجتمعون على لحمِه فيأكلونه ".

التنين غالباً ما يرمز إلى قوى الشر في الأساطير الأوربية المتداخلة بين الثقافات في أوروبا، ومع أن التنانين أجنحة تشبه أجنحة الخفافيش ، إلا أنها تكون عموما مختبئة في كهوف تحت الأرض، مما يجعلها كائنا قديماً لعنصر الأرض. كما تصور في بعض الأحيان أن لها عيوناً كبيرة أو وتحرس الكنوز بعناية كبيرة ولهذا يرجع أصل تسمية ودراغون بالإنكليزية أي " الرؤية بوضوح " ، وبعض الأساطير تصورها مع صف من الزعانف الظهرية ، ويمكن أن يكون للتنين عددًا متغيرًا من السيقان تتفاوت من العدم إلى الأربع أو أكثر من ذلك عندما يتعلق الأمر بالأدب الأوروبي المبكر.

تعني كلمة Darcul دراكول التنين باللغة الرومانية أما كلمة Darcula دراكولا فتعني ابن التنين وهو لقب الامير فلاد Vlad الذي حكم إمارة في أراضي رومانيا الحالية تسمى "فالاخيا" وذلك في منتصف القرن الخامس عشر عندما ورث الحكم عن أبيه الملقب بالتنين وعلى هذا الأساس سمي بابن التنين أو "دراكولا" وتسبق الكلمة "دراكولا "كلمة "كونت" للدلالة على أنه أمير. ولـ فلاد هذا لقب آخر يسمى "المخوزق" Impaler لما عرف عن بطشه ووحشيته في تعذيب أسراه. وهذا مثال يوضح تأثير فكرة التنين في التراث الأوروبي.

في الديانة الفيدية الأولى، كان فيترا وهو أسورا أي الشيطان وهو أيضا ثعبان مخلوق شبيه بالتنين، وهو يمثل الجفاف وعدو إندرا إله الحرب والطقس، ويعرف فيترا أيضاً في الفيداس باسم " الثعبان "، ويقال أن له ثلاثة رؤوس.

غالباً ما يكون للتنانين أهمية روحية كبرى في مختلف الأديان والثقافات المنتشرة في الثقافات الآسيوية ، وفي بعض الثقافات ما تزال تعتبره ممثلا للقوى الأساسية للطبيعة والدين والكون، كما تربطه مع الحكمة وكثيراً ما يقال أنه أكثر حكمة من البشر، وطول العمر، ويقال عنهم عادة بأنهم يمتلكون شكلاً من أشكال القوة السحرية أو القوى الخارقة للطبيعة، وغالباً ما ترتبط بالآبار والأمطار والأنهار، وفي بعض الثقافات، تكون التنانين قادرة على الكلام مثل الإنسان.

وبعتبر التنين من الوحوش التي ألفت فيه الأساطير والتماثيل التي تكاد ان تصدق ويوجد في مناطق الجنوب الصيني من يؤمن بوجود التنانين في معتقداتهم الدينية فلقد قيل في الأساطير القديمة أن التنين رمز للقوة فهو كان يتمتع بقوة لا حدود لها، جلده صلب قادر على التحليق بسرعة زمجرته تثير الرعب، وقد كان يلقب أبطال الكونغ فو في الصين بالتنانين.

تقول الأساطير الصينية انه يمكن للتنانين الصينية والشرقية عمومًا أن تتخذ شكل الإنسان، وعادة ما تكون خيرة، في حين أن التنانين الأوروبية تكون عادة حاقدة وإن كان هناك بعض الاستثناءات (تنين ويلز الأحمر هو أحد تلك الاستثناءات).

وتوجد بعض التنانين الشرقية الحاقدة كما في الأساطير الفارسية، والروسية مثلاً.

وللتنين شعبية خاصة في الصين، فالتنين ذو المخالب الخمسة يرمز لأباطرة الصين مع طائر العنقاء رمزاً للإمبراطورية الصينية، وأزياء التنين التي يرتديها ويحركها العديد من الناس هي أمر شائع في المهرجانات الصينية.

إذن يرمز التنين في الثقافات الشرقية إلى الحكمة والقوة و يتفاءل به الصينيون حتى أن لديهم سنة التنين، وكذلك برج التنين في تقويمهم الفلكي.

تدمج أساطير التنانين اليابانية الأساطير المحلية مع القصص القادمة من الصين وكوريا والهند، ومثل التنانين الآسيوية الأخرى، فإن التنانين اليابانية هي آلهة المياه المرتبطة بهطول الأمطار والمسطحات المائية، وتوصف عادة بأنها مخلوقات أفعوانية كبيرة، بدون أجنحة، ذات أقدام بمخالب. وقد كتب غولد (١٨٩٦:٢٤٨) أن التنين الياباني يمتلك ثلاثة مخالب.

يوصف التنين عادة بأن جسمه يشبه إلى حد بعيد سحلية ضخمة، أو ثعبانًا له زوجين من أرجل السحالي وينفث النار من فمه، لكن لا وجود لدليل من علم الآثار يدعم وجود كائنات عملاقة من جنس الزواحف تنفث النيران منذ بدء وجود الإنسان على هذه الأرض، إذ أن آخر الزواحف العملاقة أو الديناصورات انقرضت منذ ٦٤ مليون سنة بعد أن هيمنت على كوكب الأرض.

بشكل عام تبرز الأساطير من بعض الحقيقة ومن ثم يشوبها المبالغة في الأوصاف وتروى القصص الخيالية عنها ،ويرجح البعض أن أصل التنين في القصص قد يعود إلى نوع من الزواحف التي تعيش في أحراش جزر اندونيسيا حتى أنها تسمى بـ تنين كومودو (المبين في الصورة) وسمي بذلك لضخامته وطوله حيث يلاحظ وجود شبه بينه وبين التنانين الأسطورية وربما أيضاً كان لوجوده أو لزواحف أخرى غير مكتشفة دور في نشأة أسطورة أصلاً.

أما بالنسبة للتنين الأوروبي فهو يملك أجنحة الخفافيش على ظهره بدون أرجل أمامية ، وبعد اكتشاف كيف كانت التيروصورا (زاحف مجنح منقرض) تمشي على الأرض صورت بعض التنانين بدون أرجل الأمامية مع وجود الأجنحة بدلا عنها.

يعرف حيوان التنين والذي يظهر في الرسوم ليمثل الشيطان أو القوى المعادية للكنيسة و المؤمنين، فما هو هذا الوحش ؟ هل كان له عاش بالفعل في حقبة زمنية معينة و انقرض مثل الديناصورات ؟ أم إنه حيوان خرافي لا وجود له تخيله الفنانون ليصوروا به قوى الشر ؟!

عموماً يميل أغلب الباحثين إلى اعتبار التنين حيوان أسطوري خرافي لا وجود له سوى في الأساطير المروية و إن اختلفت رمزيته ، بينما يزعم البعض الآخر أنه حيوان حقيقي وهو نوع من الزواحف ذوات الدم الدافئ التي تستطيع أن تتحكم في درجة حرارة أجسامها داخلياً كما في الديناصورات المنقرضة على عكس الزواحف الحالية كالتمساح والأفاعي والسحالي من ذوات الدم البارد، وهذه الخاصية تسمح لحيوان التنين بالتكيف مع الظروف المناخية المختلفة في الشتاء و الصيف سواء صباحاً أو مساءً، ويعتبر التنين من الحيوانات المعمرة إذ قد يصل عمره إلى ٥٠٠ عام بحسب الأسطورة ، بل أن بعض الدراسات أثبتت أن هناك تنانين عاشوا لمدة ألف عام، و لكن لا يوجد دليل أن التنين مات بسبب كبر السن، و لكنه مات بسبب إما الحوادث، أو وباء متفشى، أو بسبب الإنسان.

وفي الواقع السبب الذي دفع الباحثين لدراسة فيما إذا كان التنين حيوان أسطوري أم حقيقي هو ذلك الانتشار الرهيب الذي يحظى به التنين في العالم من الشرق إلى الغرب، حيث لا تخلو ثقافة من قصة عن التنين ذلك الوحش الرهيب الدموي الذي ينفث النار من فمه حتى في الكنيسة توجد صورة القديس مار جرجس وهو يطعن تنيناً بالحربة ، ويعرف بعلم دراسة التنانين أو دراجونولوجي

يقول المشككين أن مخلوق التنين الأسطوري لا يتعدى كونه مخلوقاً من المخلوقات التي تزخر بها القصص الخرافية، على غرار ما نراه في كائنات أسطورية أخرى كـ الهيدرا أو اليوني كورن Unicorn (حصان بقرن واحد عند جبهته) أو الجرجونات (كالميدوسا، بهيئة امرأة شعرها من الأفاعي وذنبها كالأفعى) او انه ربما يكون نوع من المخلوقات المنقرضة ولكن القدماء قد بالغوا في وصفه وجعلوا له جناحين وزعموا انه ينفث النار من فمه على سبيل سرد القصص والحكايات عن هذا المخلوق.

وكعادة الباحثين الذين انبهروا بهذه القصص والحكايات واخذوا يبحثون عن بصيص أمل لكي يتحققوا من وجود هذا المخلوق لكن المشككين يؤكدون انه لا وجود لهذا الأمل لأنه حيوان خرافي لم يرد ذكره إلا في الأساطير

أسطورة الحبل السري

حظي الحبل السري عبر التاريخ وفي ثقافات متنوعة بنصيب وافر من الأساطير التي دارت حوله، إذ أنه يعتبر الصلة المادية لحياة الجنين في رحم أمه وبالتالي يتعلق بمصير المولود وأيضاً بمستقبله وفقاً للأفكار المتوارثة.

الحبل السري (علمياً) هو القناة التي يسري فيها الغذاء من المشيمة إلى الجنين داخل رحم الأم فوظيفته هي نقل الغذاء والفضلات التي تتكون في جسم الجنين إلى دورة الأم الدموية .

حمل الحبل السري دلالات مختلفة تتعلق بمصير المولود وفقاً للباحث والمؤرخ الشعبي سمير طحان:"هذا الشيء يمكن أن نراه في رقى وتعاويذ موجودة على الرقم الطينية في مملكة أوغاريت ونينوى وحتى في الصين و الهند ، وهناك اعتقاد وآراء على أن الحبل السري يمكن أن يلخص حياة المولود فهناك كثيرون يقرؤونه ويمكن لبعضهم من قراءة كلمات من خلال الحبل السري تدل على مستقبل الطفل، و بما أنها تلخص حياة الطفل فكان لها ميثولوجيا خاصة فيها فلا يجوز أن يقع الحبل السري في أيدي عدو

و لأنه من الممكن أن يعمل له عملاً ما كالسحر والذي يتسبب في التأثير سلباً على مستقبل الطفل كالعمى أو العجز أو نقص النمو"، ويتابع :" بما أن الحبل السري كان يلخص حياة المولود وفيه جزء من حياة الإنسان كان يقدموه كنذر للمعابد قديماً ، فهناك جنية اسمها " لاما " في الحضارات السومرية و الفينيقية و الأكادية وبالإنكليزية اسمها (لامي) وبالعربية (لمياء) وما يميز هذه الجنية هو اللون الأزرق لشفتيها وكانت هذه الجنية تخطف الأطفال وتؤذيهم وتحسباً لذلك ولكي ترضى هذه الجنية عن المولود كان الأهل يضعون الحبل السري لأطفالهم في هيكل تابع لهذه الجنية بأحد المعابد ، وقد استمرت هذه العادة و دخلت في منطقتنا عند الأديان التوحيدية فصار المسلمون يدفنون الحبل السري في الجامع والمسيحيون في الكنيسة و اليهود في الكنيس"

وهناك أعمال سحرية ممكن أن يقوموا بها عن طريق الحبل السري كتجفيف الحبل السري وتخبئته في مكان ما مثل كيس المال أو – الخرجية - يمكن لبعضهم أن تجلب السعادة للمولود ولعائلته وباعتقاد آخرين أنه من الممكن أن يزيد المال ، وهذه الخرافة ليست موجودة في سوريا فقط وإنما منتشرة في الهند والصين وأمريكا اللاتينية وأوروبا بالذات حسب ما قاله الباحث الطحان .

نجد في الموروث الشعبي لأهالي مدينة حلب السورية اعتقاد ما زال البعض يؤمن به ومفاده أنه عندما تأكل القطة الحبل السري لأطفالهم فأن المولود سيموت حتماً وفقاً للحكايات الشعبية وبالتالي يسعون لدفنه في مكان ما كمسجد أو كنيسة لكي لا تصل إلى مكانه قطة أو كلب وتلتهمه، حتى أصبحت مثلاً شعبياً (فلان أكلت حبل سره القطة) أي أنه مهدد بالخطر

وفور الولادة يقص الطبيب الحبل السري على بعد ٢ سنتمر من سرة الطفل، وبعد أسبوع من ولادة الجنين تجف هذه القطعة من الحبل السري ، فهناك أناس يعتقدون بوضعها بمكان مقدس كالجامع أو الكنيسة على أمل أن يكون طفلهم رجلاً صالحاً بالمستقبل، لكن علم الاجتماع يرى بهذه الظاهرة شعوذة بينما يذهب الطب الحديث بأن دم الحبل السري يمكن الاستفادة من خلاياه الجذعية في المستقبل وهو ثورة حقيقية في علم الطب .

عادت قصص الحبل السري الخرافية لتنتعش عندما بدأ علماء بأمريكا و أوروبا بدراسات على الخلايا الجذعية وكيف بالإمكان استعمال الخلايا الجذعية الموجودة بالحبل السري في الطب وهي كانت أحلام في المستقبل ، فكان لديهم إحساس بأن هذه الخلايا الحية التي تنزل من رحم الأم لها قوى خاصة يجب الاستفادة منها وليس عندهم القدرة العلمية للاستفادة منها ولذا في القديم حاكوا حولها الخرافات ، وما كان خيال علمياً فيما يتعلق بالحبل السري أصبح الآن واقعاً علمياً .

الشيء الجديد في الطب الآن على مستوى العالم هو دم الحبل السري و دم المشيمة وفقاً لما قاله الدكتور أحمد الشيخ مدير مستشفى الأطفال التخصصي في مدينة حلب موضحاً :" إنه يتم استخلاص دم الحبل السري والاحتفاظ به في بنوك دم الحبل السري وذلك ضمن درجة حرارة معينة لاستخدامه فيما بعد، لأن دم الحبل السري غني بالخلايا الجذعية والتي من الممكن تخصيصها لتصنيع الدم و أن تساهم في توليد كريات الدم الحمراء وتقوية جهاز المناعة ، وهذا يفتح آفاقاً جديدةً في علاج أمراض الدم و سرطان الدم ، و هو بالتالي فتح جديد أو حتى ثورة حقيقية في عالم الطب باستخدام هذه الخلايا "

وتابع :"الخلايا الجذعية هي خلايا غير متخصصة وغير مكتملة الانقسام ومن الممكن ضمن ظروف مناسبة لها أن تنقسم و تولد الخلايا الأصلية، وهذا ما يعملون عليه الآن في العالم من خلال الاحتفاظ بدم الحبل السري ببنوك مخصصة لهذه الغاية حيث يأخذون الدم من الحبل السري والمشيمة تماماً مثل تبرع الدم ، وليتم الاستفادة من دم الحبل السري في المستقبل".

أسطورة الحصان الطائر

تحفل الأساطير الإغريقية بكثير من المخلوقات العجيبة كـ الغورغونات (ميدوسا واخواتها) و التنين والهيدرا وكائنات أخرى كثيرة منها ما هو مكون من أعضاء مختلفة لحيوانات مختلفة على سبيل المثال نجد طائر بجسد أسد وذيل حصان وأقدام ماعز. ومن بين أهم المخلوقات التي ذكرت ليس فقط في الأساطير الإغريقية بل في الأساطير الفارسية والصينية هو بيغاسوس Pegasus او كما يطلق عليه " الحصان المجنح " ، ذلك الكائن العجيب الذي حير العقول واختُلف في حقيقة وجوده.

يعتبر الآشوريون القدماء (سكان بلاد الرافدين) من أوائل الحضارات التي رسمت الحيوانات المجنحة فقد نحتوا ورسموا الأسد المجنح برأس بشري وكذلك الثور المجنح الذي نراه أيضاً في بلاد فارس والخيل المجنح، وعنهم نقل المصريين القدماء فن رسم الحيوانات المجنحة حيث حدث التأثير الحضاري المتبادل في فترات حكم المصريين للعراق القديم وحكم الآشوريين لمصر، وعن المصريين نقل أفلاطون الذي تعلم علوم المصريين القدماء .

كلمة بيغاسوس هي مرادف لكلمة الحصان المجنح في الميثولوجيا الإغريقية، وهو حصان مجنح رشيق يعود إلى البطل الإغريقي بيلروفون ، وكان بيلروفون قد أعطي لجاماً سحرياً من أثينا آلهة الحكمة ليساعده على لجم بيغاسوس الجامح ، وبهذا الحصان استطاع بيلروفون أن يقتل الوحش الإغريقي كايميرا وهو وحش متعدد الرؤوس وكان يبث الهلع للممالك المحيطة به ، وبناء على شجاعة بيلروفون وحصانه عينه الملك وريثاً له وزوجه من إحدى بناته ،الا أن هذا البطل اغتر بنفسه بعد حين وحاول الطيران الى جبل أوليمبوس حيث تقطن آلهة الاغريق المزعومة متحدياً إياهم وعلى إثر ذلك أصدر زيوس كبير الآلهة الأمر الى بيغاسوس بأن يلقي بفارسه من عل، إلا أن أثينا التقطته من سقطته و قدمته الى موسيس وهي إحدى الأخوات التسعة التي تحمي الموسيقى والشعر والعلوم حيث قضى بيلروفون أيامه هنالك متأملاً متفكراً، و يقال أن جبل "هيلكون " مأوى الاخوات التسعة قد فتح بحوافر بيغاسوس و بذلك انتشرت العلوم و الموسيقى وعلى وجه الخصوص الشعر أما عن مصير بيغاسوس فيقال أن زيوس حوله الى مجموعة من الكواكب المتألقة التي تجوب الكون.

برز بيغاسوس وأخيه خروساور نتيجة مضاجعة قام بها بوسيدون (إله البحر الذي يسبب زلازل الأرض)حيث ظهر بشكل حصان أو طير مع ميدوسا (إحدى الغورغونات التي تسكن الكهوف لها هيئة بشرية و رأس بشعر من الأفاعي وجذع وذيل أفعى) ولكن لم يولد بيغاسوس وأخيه من جسم ميدوسا إلا بعد أن قطع بيرسيوس رأسها، وقيل أن خروساور ولد من رقبة ميدوسا بينما بيغاسوس ولد من دمائها وما إن ولد حتى طار إلى السماء محلقاً، وأخذ الاسم بيغاسوس لأن أول ظهور له كان بالقرب من مصادر المحيطات ، كما ضمن له مكان بين المخلدين وفيما بعد عاش في قصر زيوس كبير الآلهة الذي يرسل البرق والرعد.

ذكر بيغاسوس في أسطورة هرقل ابن زيوس عند قيامه بالمهام الاثنى عشر ، وتذهب الروايات المتأخرة إلى أن بيغاسوس كان مطية للشعراء، ولكن يقال أن بيغاسوس ضرب الأرض بحافره فانبثقت نافورة هيبوكرين التي أصبحت مصدرا للإيحاء لكل من يشرب من مياهها، وأن هذه هي الصلة الوحيدة التي تربط بيغاسوس بالشعر، الجدير بالذكر أن هيبوكرين تعني نافورة الحصان.

والبعض يرى أن لـ بيغاسوس علاقة بتدفق الماء من البئر لأنه كان عطشان ونجد في أنحاء اليونان آبار مشابهة يعتقد أن بيغاسوس نهل منها مثل هيبوكرين في تروزين وبيرين باقرب من كورينث ، ونرى بيغاسوس منحوتاً في الأعمال القديمة وظاهراً على العملات المعدنية على طول أثينا وبيلورفان.

وكان القسم الأول من الرحلة وهو الإسراء ينطلق من المسجد الحرام في مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى في القدس، وقد وصف محمد رسول الله (ص) في حديث بسند صحيح أن كائناً غيبياً يدعى البراق (لسرعته الهائلة) وهو يشبه الخيل قام بإيصاله في تلك الرحلة بعد أن أتى به الملاك جبريل :

من الحديث أعلاه تتبين أن البراق كائن أكبر من الحمار وأصغر من البغل واسم البراق أتى من البرق لسرعته الكبيرة ، ومن الجدير بالذكر أن رسول الله لم يذكر أن له أجنحة رغم أن كما هو الحال في وصف الكائن الأسطوري بيغاسوس ، كما لم يذكر في الحديث أنه طاربه بل " سار به " ولكن الغريب في الوصف هو أن حوافره قريبة من طرف عينيه مما يجعل منه كائناً فريداً لأنها علامة فارقة تميزه عن الخيل إضافة إلى تميزه في سرعته الهائلة كالبرق.

وفي رواية أخرى نجد أن البراق كانت دابة يركبها الأنبياء قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أراد النبي صلى الله عليه وسلم ركوبها نفرت وهاجت. فصاح جبريل : " مه يا براق! يحملك على هذا! فو الله ما ركبك قط أكرم على الله منه " . فاستحيا البراق وهدأت ثورته وسكن مكانه وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم البراق فكان سيره غاية في السرعة والانسياب فلا اضطراب ولا قلقلة في سيره، مما أشعر الرسول صلى الله عليه وسلم بالراحة والاطمئنان ، فكأنه مستقر على فراش ساكن وسرير ناعم وقد ذكر أنه كان من سرعته ما يثير العجب حتى أنه يضع حافره في كل خطوة عند منتهى البصر، وكان دائماً مستوى السير فلا يعلو ولا يهبط حتى إذا قابلته عقبة مرتفعة، قصرت رجلاه الأماميتان وطالت الخلفيتان، وإذا قابله واد منخفض طالت رجلاه الأماميتان وقصرت رجلتاه الخلفيتان وهكذا توفرت للرحلة معجزات ما بعدها معجزات. أما جبريل عليه السلام فكان يسير بجناحيه إلى جانب البراق مؤنساً ورفيقا للرسول صلى الله عليه وسلم، كانت وجهتهما بيت المقدس حيث يوجد المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله.

رغم عدم وجود دليل على طيران البراق فإن الكثير من الناس يرون أنه كان يطير في رحلة الإسراء مثله في ذلك مثل الملائكة بأجنحتها الثنائية والثلاثية والرباعية التي ذكرت في القرآن الكريم.

أسطورة الرأس الميت المسكون بالجن

يقدم (جيسون كارل) أكثر القطع أثرية إثارة للاهتمام في المتحف الأكثر إثارة للخوف في المملكة المتحدة وهو رأس إنسان قيل أنه ينتقل من تلقاء نفسه حيث أصبح متحف الشعوذة The Museum Of Witchcraft الذي يقع على ساحل الكورنيش القديم بمثابة ثروة وطنية بالنسبة للوثنيين والمجتمعات البديلة ليس فقط في داخل المملكة المتحدة فحسب وإنما في خارجها أيضاً.

فمنذ أن جرفت الفيضانات المدمرة معظم القرية في عام ٢٠٠٤ خضع المتحف لبرنامج تجديد واسع النطاق بهدف توفير البيئة المثلى لحفظ التشكيلة الفريدة من الآثار المعروضة وشمل التجديد استخدام أحدث التقنيات في ضبط كل من الحرارة والرطوبة والإضاءة.

ومن بين أكثر المعروضات غرابة وشعبية في المتحف يظهر رأس مغطى بالقطران (القار) وصندوق قديم مخصص لحفظ الكتاب المقدس ، اللذان كانا لسنوات عديدة موضع الكثير من التكهنات بخصوص تاريخهما ومنشأهما الأصلي والغرض منهما.

هناك أجواء غير عادية تجذب أعداداً ضخمة من زوار المتحف والمرشدين السياحيين حيث يصفونها بحضور روحاني أو هالة aura تحوم في أرجاء المعروضات ويصعب عليهم تفسيرها ويبدو أنها تشير إلى نفسها بشكل فعال.

ليس هذا فحسب وإنما وجود الرأس الذي عُرف عنه أنه ينتقل بدون أي مساعدة من أيادي البشر أصبغ على المكان صفة " المسكون " فأثناء أعمال التجديد الروتينية التي أجريت خلال شتاء عامي ١٩٩٦ و ١٩٩٧ تم حفظ الرأس بعيداً لئلا يلحق به أي ضرر على طرف طاولة في غرفة نوم (غراهام كينغ) مالك المتحف الحالي .

يعتقد (غراهام) أن قطعة الرأس كانت مسئولة عن مجريات الأحلام المتكررة التي عاشها في ذلك الوقت ففي إحدى هذه الأحلام أتاه اسم (هاري) لذلك الرأس المجهول بالاسم والهوية.

وكان (سيسيل وليامسون) وهو المؤسس الأصلي للمتحف والقيم عليه لمدة طويلة قد قدم شرحاً موجزاً لسنوات عديدة فيما يلي نصه :

من فضلك لا تكره هذه الجمجمة. فهي مثلك ، كان بمقدورها مرة أن تضحك وتبكي ، لكن الذين في موقع السلطة ارتأوا لحكمة وجدوها أن يقطعوا رأسه ويغطسوه في مرجل من القطران ليعرض الرأس بعد ذلك كتحذير للجمهور .

وفي تاريخ لاحق استرجع الرأس روحاً طيبة كانت على الأغلب قسيساً لتنقذه من سوء المعاملة فتضعه في صندوق الكتاب المقدس . ومن ثم سقطت قنابل هتلر على كنيسة لندن حيث تم العثور على الصندوق بين الأنقاض عند الجدار الشرقي للكنيسة (آنذاك) وخلف المذبح مباشرة . فما كان من القائمين في الكنيسة إلا أن رفضوا الاحتفاظ بتلك القطعة الغير مرغوب بها ، ومما لا يدعو للاستغراب أن القطعة انتقلت بين آلاف الأيادي وسرعان ما نسجت حولها الحكايات " .

لاشك أن القصة أعلاه مليئة بالإثارة والاستعراض وحتى القنابل ! ، فهل كانت أياً من وقائعها صحيحاً بالفعل ؟

يتذكر (سيسيل) نفسه وباعتزاز عضواً من شركة خفية كان معروفاً برواية القصص الخيالية وربما كانت بعض الأجزاء من روايته لتاريخ الرأس المذكور مجرد افتراضات وليست أحداثاً واقعية.

أراد (غراهام كينغ) وفريقه معرفة ما جرى بالضبط فيما مضى ليضع حداً للقصص حول الرأس وإلى الأبد، فبدأ في مطلع عام ٢٠١٠ إجراء تحقيق في تاريخ الرأس، حيث استخرج (مارتن سميث) وهو محاضر في الطب الشرعي وبيولوجيا أصل الأجناس البشرية في جامعة بورنماوث عينة من قطعة الرأس ومن ثم أرسلت إلى نيوزلندا لمعرفة تاريخها باستخدام فحص الكربون المشع وكانت النتائج مثيرة للاهتمام على أقل تقدير

هناك احتمال بنسبة ٩٥ ٪ لأن يرجع تاريخ الرأس إلى ٣٦٠ قبل الميلاد وحتماً ليست بعد الميلاد مما يعني أنها أقدم بكثير مما كان يظنه (سيسيل وليامسون) وأن قصته هذه عن العصور الوسطى وتقطيع الأوصال وعرضها للجمهور قد لا تكون دقيقة.

ويرجح أن يكون الرأس لمومياء مصرية قديمة من المحتمل أنها أنثى وتعرف الآن باسم " هاري-إيت " و " القطران " الذي غطس به الرأس هو بالأصل نوع من راتنج الخشب وربما كان خشب الصنوبر وليس "القار" كما كان يعتقد في البداية. حيث اتضح أن الطريقة التي حفظ بها الرأس متسقة مع نظرية المومياء المصرية.

لكن هذا بطبيعة الحال يطرح المزيد من الأسئلة :

كيف ترافق وجود الرأس مع صندوق قديم للكتاب المقدس ؟ ومن أين أتت قصة الإعدام المتصلة بالعصور الوسطى ؟ وهل كانت بالفعل محفوظة في كنيسة لندن ؟

ربما كانت القطعة تذكاراً جلبت إلى إنجلترا مع هاو فيكتوري في جمع التحف المصرية أو أتت إلى أوروبا منذ زمن أقدم وعوملت كقطعة أثرية

أسطورة الرجل الذئب

الرجل الذئب أو المستذئب Werewolf هو رمز أسطوري من وحي الذاكرة الشعبية أو الفلكلور في أوروبا له القدرة على تغيير هيئته بشكل ذئب أو شبيهاً بالذئب، يحدث له ذلك التحول حينما يعتدي عليه أو يعضه مستذئب آخر أو أن تحل عليه لعنة ما، يعرف الرجل الذئب أيضاً بكلمة (لايكانثروبي) الإغريقية (اليونانية) وهي مكونة من جزئين :الأول هولوكوس Lukos ويعني الذئب والثاني هي أنثروبوس anthrōpo ويعني الإنسان.

ووفقاً للأسطورة يرتبط ذلك التحول بتوقيت محدد يصبح عنده القمر فيه مكتملاً (بدر) وهو اعتقاد شاع في أوروبا في حقبة العصور الوسطى بحسب مؤرخ جيرفاس من تيلبوري وربما يرجع ذلك الاعتقاد إلى أزمنة غابرة عند الإغريق القدامى من خلال كتابات بترونيوس

غالباً ما تنسب قوة خارقة للمستذئب تفوق قدرة البشر أو الذئاب أو حواسهما، كانت شخصية الرجل الذئب أوروبية في الأساس ومن ثم انتشرت حول العالم في أوقات لاحقة وبشكل واضح لدى السكان الأصليين في قارة أمريكا رغم أن معظم أشكال المستذئبين تكون على هيئة حيوانات أخرى مختلفة عن الذئاب.

أصبح المستذئبون موضوعاً تتناوله كتب الخيال بعد أن أضيفت إلى الأسطورة الأصلية قدرة المستذئب على مقاومة الطلقات النارية، ومازالت فكرة الرجل المستذئب تستحوذ على خيال المؤلفين مع طرح الكتب العديدة والأفلام إذ بات الشخصية المهيمنة في قصص الرعب.

أسطورة الرجل العثة

الرجل العثة Mothmanالرجل العثة أو Mothman هو اسم أعطي لمخلوق غريب شوهد في مناطق تشارلستون و بوينت بليسانت من ولاية غرب فيرجينيا الأمريكية بين ١٢ نوفمبر ١٩٦٦ وديسمبر ١٩٦٧، معظم المراقبين يصفون الرجل العثة على شكل مخلوق مجنح بحجم الإنسان له عينين كبيرتين تعكس الضوء ومتوهجتين باللون الاحمر وأجنحة كبيرة تشبه أجنحة حشرة العثة(تشبه الفراشة)، تصفه بعض التقارير أحياناً على أنه مخلوق بدون رأس وعيونه تقع في أعلى صدره. (أنظر الرسم التوضيحي Sketch بالاعتماد على مشاهدة السيدة سكاربيري). قدمت عدة فرضيات لتفسير مزاعم شهود العيان وهي تتراوح بين الصدفة ووصفه بغير ما كان عليه إلى ظواهر ما وراء الطبيعة ونظريات المؤامرة.

في ١٢ نوفمبر من عام ١٩٦٦ كان الزوجان ديفيد وليندا سكاربيري والزوجان ستيف وماري ماليت من منطقة بوينت بليسانت في رحلة في سيارة عائلة سكاربيري في وقت متأخر من الليل، وكانوا يمرون بالقرب من مصنع قديم للعتاد الحربي في ولاية غرب فيرجينيا وهو مصنع مهجور لمتفجرات الـ TNT يعود إلى فترة الحرب العالمية الثانية ويبعد حوالي ١١ كم من منطقة بوينت بليسانت،عندها لاحظوا ضوئين حمراوين بالقرب من مدخل ذلك المصنع فأوقفوا سيارتهم وبسرعة اكتشفوا أن تلك الأضواء هي عينين متوهجتين لحيوان ضخم شكله يشبه الإنسان وطوله أكثر من مترين وله جناحين كانا مطويين مقابل ظهره، دب الذعر في الأربعة وقادوا سيارتهم فسلكوا طريق رقم ٦٢ فلحقهم المخلوق وطاردهم بسرعة تجاوزت ١٦٠ كم في الساعة، كما زعموا أنهم لاحظوا وجود كلب ميت على حافة الطريق، مكان الكلب الميت كان نقطة علام ساعدتهم في تحديد الموقع الذي شاهدوا فيه ذلك المخلوق الغريب وذلك في اليوم التالي حيث رجعوا إلى نفس المكان لتأكيد شهادتهم.

تذكر لوحة معلقة على نصب تذكاري للرجل العثة نسخة من الأسطورة الأصلية:"في ليلة باردة من ليالي الخريف في نوفمبر عام ١٩٦٦، قاد أربعة من المتزوجين الشباب سيارتهم باتجاه منطقة لمتفجرات TNT في شمال بوينت بليسانت في ولاية غرب فيرجينيا عندما أدركوا أنهم ليسوا لوحدهم، فاتجهوا إلى طريق مخرج ورأوا ذلك المخلوق يقف على أعلى جسر مجاور، ثم فتح جناحيه وطار باتجاه السيارة واستمر ذلك إلى أن وصلوا إلى حدود المدينة، ثم اتجهوا إلى مكتب السلطات في مايسون لتبليغ المسؤول ميلارد هالستيد الذي قال

فيما بعد: أعرف هؤلاء الشباب جيداً وتفاصيل حياتهم منذ نعومة أظفارهم ولم يسبق لهم أن وقعوا في المشاكل ولكنهم كانوا بالفعل مذعورين تلك الليلة وأخذت إفاداتهم بجدية ،
ثم لحق بسيارة روجر ساربيري الذي كان منطلقاً باتجاه الموقع العسكري السري السابق، مصنع فيدرالي لصناعة القنابل والصواريخ، لكنه لم يعثر على أية أثر لذلك المخلوق الغريب، وبالاعتماد على حادثة ورد ذكرها في كتاب Alien Animals من تأليف جانيت و كولين بورد فأن هجوماً شيطانياً حصل في منزل عائلة سكاربيري فيما بعد وفي نفس تلك الليلة التي شوهد فيها المخلوق لعدد من المرات".

١٦ نوفمبر ١٩٦٦ ـ قام أفراد مسلحين من البلدة بتمشيط المنطقة حول مصنع الـ TNT لعلهم يعثرون على أية علامات تدل على الرجل العثة، وحينها كان السيد والسيدة رايموند وامسلي والسيدة مارسيلا بنيت التي كانت تحضن ابنتها الرضيعة تينا في سيارة متجهين لزيارة أصدقائهم السيد والسيدة رالف توماس اللذات يعيشان في منطقة قريبة من مصنع متفجرات الـ TNT ، وعندما كانوا متجهين للسيارة ظهر مخلوق خلف سيارتهم المتوقفة، تقول السيدة بينيت : "يبدو أنه كان مستلقياً، وبسرعة ارتفع من الأرض، كان جسمه رمادياً وضخماً مع عيون حمراء متوهجة فاتصل رامسلي بالشرطة ولكن المخلوق مشى بعيداً من خلال الشرفة" ،(فيما بدا لهم أنه انطلق من خلال النافذة)

٢٤ نوفمبر ١٩٦٦ ـ أربعة أشخاص شاهدوا المخلوق يطير فوق منطقة الـ TNT25 نوفمبر ١٩٦٦ ـ في الصباح كان توماس اوري يقود سيارته على طول طريق رقم ٦٢ في الشمال من منطقة الـ TNT فشاهد مخلوقاً يقف في الحقل ويمد جناحيه ويطير بالقرب من سيارته، فسجل مشاهدته في شرطة بوينت بليسانت.

٢٦ نوفمبر ١٩٦٦ ـ زعمت روث فوستر من تشارلستون في غرب فيرجينيا أنها شاهدت الرجل العثة واقفاً أمامها على منطقة تخصها من المرج الأخضر، لكن المخلوق ذهب مبتعداً عندما استدعت ابن حماها للتحقق منه.

٢٧ نوفمبر ١٩٦٦ ـ في الصباح تعقب المخلوق امرأة شابة بالقرب من مايسون في غرب فيرجينيا كما شوهد لاحقاً في منطقة سان ألبانز في نفس الليلة من قبل طفلين.

عام ١٩٦٧ـ سُجلت مشاهدات جديدة للرجل العثة Mothman كان أولها في ١١ يناير من عام ١٩٦٧ ولعدة مرات بعدها في نفس السنة، عدد المشاهدات نقص كثيراً بعد انهيار الجسر الفضي Silver Bridge الذي لقي فيه ٤٦ شخصاً حتفهم. أخذ الجسر الفضي اسمه من لون طلائه الفضي وكان جسراً معلقاً يربط عدداً من مدن منطقة بوينت بليسانت، انهار الجسر في ١٥ ديسمبر من عام ١٩٦٧ ، أظهر التحقيق في أنقاض الجسر أنه انهار بفعل خطأ في تصميم إحدى العقد الموزعة على سلسلة الجسر، وعلى أثر ذلك انتشرت شائعات تقول أن الرجل العثة يظهر قبل حدوث الكوارث أو تحميل الرجل العثة مسؤولية ما جرى.

ربط جون كيل ظاهرة الرجل العثة بظواهر المارواثيات الأخرى التي تتناول نشاط الأجسام الطائرة المجهولة والمعروفة بـ UFO والشياطين والرجل ذو القدم الكبيرة Bigfoot ..الخ. كما ربط وجوده بكارثة انهيار الجسر الفضي.

إحدى النظريات تعتبر الرجل العثة مجرد نوع غير معروف من طير الكركي الذي سبق أن تعرض لمشاكل في المناطق التي كان بها في أواخر الستينيات من القرن الماضي، يبلغ طول جناح طائر الكركي حوالي المترين بالمتوسط، وطوله حوالي متر واحد، وله مظهر عام يشبه ما تم وصفه. وهو يحلق بنفس طريقة الطيران الشراعي ولمسافات طويلة بدون رفرفة جناحيه، ويزعق بشكل مفاجئ عند الاقتراب منه، إلا أن بعض النظريات ترجح أن يكون طائر البومة أو طائر بوم ثلجي ضخم، يرى المتشككون أن عيني الرجل العثة الحمراوين والمتوهجتين هم عبارة عن انعكاس بسبب الأضواء الكشافة التي كان يحملها شهود العيان أو غيرها من الأضواء المحيطة (ظاهرة العين الحمراء التي ترى عادة في بعد التقاط الصور في الكاميرا).

أسطورة السفينة الشبح

الهولندي الطائر The Flying Dutchman هي رواية من الفلكلور تتحدث عن سفينة أشباح قدر لها أن تبحر إلى الأبد في المحيطات من دون أن تعود لترسو من جديد في مرساها.ويعتبر ظهورها علامة شؤم للبحارة ونذير بكارثة وشيكة.عادة تظهر للعيان عن بعد، وإذا حاول أحد الاقتراب منها، يحاول أعضاء طاقمها أن يرسلوا معه رسائل لناس آخرين على اليابسة، يتبين في ما بعد أنهم ماتوا منذ زمن.تحكي الحكاية أن ربانها فان در ديك واجه عاصفة في رأس الرجاء الصالح فأقسم أنه سيعبر الرأس ولو أخذ منه هذا حتى نهاية العالم، فظل تحت لعنة بأن يدور هو وسفينته وبحارته الأموات إلى يوم القيامة. نسخة أخرى من الأسطورة تتحدث عن قبطان آخر يدعى فالكينبيرغ أجبر على الإبحار عبر بحر الشمال إلى الأبد لأنه باع روحه للشيطان.

هناك عدة قصص تدور حول أسطورة الهولندي الطائر، فالبعض يدعي أنها هولندية، وآخرون يعتقدون أن أصلها إنجليزي.هناك الكثيرون من زعموا أنهم شاهدوا السفينة، منذ عام ١٨٣٥، والأخير كان عام ١٩٤٢ عند سواحل كيب تاون.أما هذا الاسم فقد أصبح مؤثرا حتى تم وضع هذا اللقب على لاعب الكرة يوهان كرويف ومن بعده العديد من لاعبي الكرة الهولنديين. استخدمت فكرة الهولندي الطائر في عدد من الأعمال الأدبية والموسيقية فقد اعتمد الشاعر الإنجليزي صَمويل تايلور كولريدج قصيدته الملاح القديم في عام ١٧٩٨، على هذه الأسطورة.وحوّر المؤلف الموسيقي الألماني ريتشَارد فاجنر القصة في روايته التمثيلية الموسيقية أوبرا الهولندي الطائر في عام ١٨٤٣ مما ساعد في انتشار شعبية الحكاية.

يبقى التفسير الأكثر مصداقية لمشاهدات السفينة المذكورة هو حدوث ظاهرة بصرية يتوهمها الناس على أنها سفينة للأشباح، تلك الظاهرة تتمثل بالسراب القوي الظهور أو ظاهرة فاتا مورغانا Fata Morgana التي تشاهد عادة في البحر.وهي مجرد انعكاسات بصرية ولكن انعكاسات "مشوهة" لأشكال السفن العابرة من بعيد ولا تحدث إلا تحت ظروف معينة ولفترات قصيرة وهذا ما يفسر اختفاء وظهور المشاهدات المزعومة تشاهد تلك الظاهرة عادة في الصباح بعد ليلة باردة مما ينتج عنه إشعاع حراري في الجو في ذلك الشكل من السراب تبدو الأجسام في الأفق أو حتى ما خلف الأفق ممدودة أو ممطوطة كأنها قلاعاً من وحي القصص الشعبية الخيالية، ولكنها في الواقع جزراً ، جروفاً صخرية أو سفناً أو قطعاً ثلجية ضخمة عائمة.

عند حدوث سراب قوي (فاتا مورغانا) لسفينة عابرة فمن الممكن أن يكون لها عدة أشكال، حتى أن الزورق يبدو أحياناً كأنه يطير بمشهد شبحي أو غير عادي مع تغيير شكله ، كما يمكن أن تبدو السفينة طافية داخل الأمواج وفي أحياناً أخرى تبدو صورة السفن المعكوسة "فوق" صورة السفينة الأصلية. وفي بعض الأحيان يكون من الصعب التمييز بين ما هو حقيقي أو وهمي .ومن المثير أنه عندما تكون السفينة خلف الأفق فإن ظاهرة فاتا مورغانا ستنقلها للأمام حيث تظهر في الأفق ولكنها مشوهة.

فاتا مورغانا هي ترجمة إيطالية لأسم الأخت الغير شقيقة (مورغان لي فاي - باللغة الإنجليزية) لـ آرثر ملك بريطانيا والتي زعم أنها كانت تستطيع أن تحول شكلها كما في القصص الخيالية. يرجع سبب تلك الظاهرة إلى حدوث ظروف التحول الحراري الذي يتمثل بزيادة الحرارة مع زيادة الارتفاع عن سطح البحر، أو ضمن طبقة أو نطاق معين.

يؤدي التحول الحراري إلى حدوث تلوث يكون بمثابة كتلة من الغباشة (ضباب أو دخان)تكون حبيسة وقريبة من الأرض و لها عادة نتائج عكسية على الصحة، كما يؤدي نفس هذا التحول إلى كبح حركة الجزيئات وأسرها فهو يعمل كغطاء، فإن حدث خروقات في ذلك الغطاء لعدد من الأسباب فإن حركة الجزئيات في أي وسط رطب يمكن أن تنفجر بشكل عواصف رعدية عنيفة.

أسطورة الطفل الشيطان

ترجع فكرة بعض الكائنات الأسطورية إلى التقاليد والحكايات الشعبية التي تناقلتها لأجيال منذ الماضي البعيد ، فكل ثقافة مرتبطة بعدد وافر من المخلوقات المثيرة والغريبة ويكون للعديد منها أصول بشرية ومنها التياناك Tianak أو الطفل الشيطان.

تعتبر التياناك أو إيمباكتو Impakto مخلوقات منتشرة في الأساطير الفلبينية تتخذ نموذج الطفل. وعادة ما تأخذ شكل طفل حديث الولادة وتصرخ كطفل في الغابة لجذب المسافرين الغافلين . وبمجرد الالتقاء به من قبل الضحية يعود التياناك إلى شكله الحقيقي ويهاجم الضحية. وبصرف النظر عن تعذيب الضحايا ، فإن التياناك يبتهج أيضاً في قيادة المسافرين الضالين أو خطف الأطفال.

وفقاً للأسطورة يقول البعض أن التياناك هم أطفال لقوا حتفهم قبل أن يحصلوا على طقوس التعميد وبعد الموت يذهبون إلى مكان يعرف باسم الليمبو Limbo (عالم النسيان) وهو عبارة عن غرفة في الجحيم يسقط فيها الأشخاص الذين لم يحصلوا على طقوس التعميد فيتحولون إلى أرواح شريرة. وتعود هذه الأشباح إلى مملكة الموتى في هيئة عفاريت ليأكلوا الضحايا الذين مازالوا على قيد الحياة. ويمكن أن يكون التياناك أيضاً هجين ناتج عن تزاوج شيطان مع إنسان أو جنين مُجهض يعود للحياة للانتقام من أمه

وهناك عدة أشكال من مواصفات وأنشطة التياناك البدنية. وقد يرتبط هذا المخلوق الأسطوري في بعض الأحيان بمخلوق في التراث الشعبي الماليزي يسمى (بونتياناك) والذي يكون وفقاً لفولكلور المالاوي عبارة عن امرأة توفيت أثناء الولادة وعادة ما يعلن البونتياناك عن وجوده من خلال طفل يبكي أو يتشكل على هيئة سيدة جميلة ويخيف أو يقتل هؤلاء الذين تسبب سوء حظهم في الاقتراب منه. وهو يتخفى أساساً في هيئة امرأة شابة جميلة ليجذب ضحاياه (عادة من الرجال). ويمكن أحياناً الكشف عن وجوده من خلال رائحة عطرة يعقبها بعد ذلك رائحة كريهة.